قسم الدراسة

* ويشتمل على :- بابين .

الباب الأول

ويشتمل على فصول ثلاثة : .

- **الفصل الأول** : التعريف بالإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه .
- **الفصل الثاني** : التعريف بالشيخ أبي المؤيد محمد بن محمود محمد الخوارزمي .
- **الفصل الثالث** : التعريف ببعض شيوخ المسانيد الخمسة عشر الذين أهمل المصنف الترجمة لهم .

الفصل الأول

التعريف بالإمام أبي حنيفة

النعمان بن ثابت

رضي الله عنه

❑ اسمه ، ونسبه ، ونسبته ، وكنيته : ـــ [1]

هـــو : الإمـــام ، فقيه الملة ، عالم العراق وفقيههم ، النعمان بن ثابت بن زُوْطَى [2] ، التيمي ، أبو حنيفة ، الكوفي ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، إمام أصحاب الرأي . [3]

وهو من أهل الكوفة ، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد ؛ فأقام بها حتى مات ، ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخَيْزُران ، وقبره هناك ظاهر معروف .

☒ ما قيل من أنه لم يكن اسمه " النعمان بن ثابت " وأبدل اسمه واسم أبيه : ـــ

وقـــيل : " كان أبو حنيفة اسمه : " عتيك بن زوطرة " ، فسمى نفسه " النعمان " ، وأباه " ثابتا " .اهـــ [4] ولم أجد لهذا القول متابعا .

☒ أصله : ـــ

---

١ ـــ **مصـــادر الـــترجمة** : ـــ الطـــبقات الكبرى لابن سعد (٧ / ٣٢٢) وطبقات خليفة ص (١٦٧ ، ٣٢٧) والـــتاريخ الكـــبير (٨ / ٨١) والتاريخ الصغير (الأوسط) (٢ / ٤٣) ومعرفة الثقات للعجلي (٢ / ٣١٤) والكنى والأسماء ص (٢٧٦) والضعفاء للنسائي ص (١٠٠) والضعفاء للعقيلي (٤ / ٢٦٨) والجرح والتعديل (٨ / ٤٤٩) والمجروحين لابـــن حبان (٣ / ٥٨) والكامل لابن عَدِيّ (٧ / ٥) والفهرست لابـــن النديم ص (٢٨٤) والضـــعفاء لأبي نُعَيم الأصبهاني ص (١٥٤) وتاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٣) والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٦٣) ووفيـــات الأعيـــان (٥ / ٤٠٥) وتهذيب الكمـــال (٢٩ / ٤١٧) وسير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٠) والعـــبر (١ / ٢١٤) وتـــذكرة الحفـــاظ (١ / ١٦٨) وميزان الاعتدال (٧ / ٣٧) والكاشف (٣ / ٢٠٥) والجواهـــر المضيئة (١ / ٤٩) وتهذيب التهذيب (٨ / ٥١٦) وتقريب التهذيب (٢ / ٦٢٤) وطبقات الحفاظ ص (٨٠) وبحر الدم ص (٤٣٠) وشذرات الذهب (١ / ٢٢٧) وأبجد العلوم (٣ / ١٢١) وهدية العارفين (٢ / ٤٩٥) وقواعد في علوم الحديث (٣٠٥ : ٣٣٨) .

٢ ـــ " **زُوْطَى** " : بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة . ينظر : وفيات الأعيان (٥ / ٤١٤) .

٣ ـــ تفـــرد القرشي بإيراد نسب الإمام أبي حنيفة مطولا فيصل به إلى سيدنا يعقوب ابن سيدنا إبراهيم الخليل ـــ عليـــهما وعلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أفضل التحيات العاطرات وأزكى الصلوات المباركات وأنمى التسليمات الذاكيات ـــ ثم يعلو به حتى يصل إلى سيدنا آدم صلى الله عليه آله وسلم .

وهذا النسب ينقله من خط أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني ، تقي الدين ، الحنبلي ، نزيل دمشق ، الحافظ ، الثقة ، الصالح ، المتوفى سنة إحدى وأربعين وستمائة . تنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٣٣) .

ولم أقف في كتب التراجم على متابع للصريفيني و القرشي في إيراد هذا النسب .

٤ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٣) .

اختلف في أصله على عدة أنحاء فقيل : إن أصله تَيْميّ من بني تيم الله [1] ، فقد قال أحمد بن عبد الله بن صالح العِجْلي : " أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، كوفيّ ، تَيْمِيّ ، من رهط حمزة الزيات [2] ، وكان خزازا يبيع الخز " .اهـ

وقيل : من كَابُل [3] ، وقيل : من بابل [4] ، وقيل : من نَسَا [5] ، وقيل : من تِرمِذ [6] ، وقيل : من الأنبار [7] ، وقيل كان نَبَطِيًّا [8] ، وقيل غير هذا .

---

[1] ـ " **تَيْم الله** " : بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها الميم .
وهو : تيم الله ، ويقال : تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قبيلة كبيرة من ربيعة . ومن تيم شيبان الأخضر وشميط ابنا عجلان التيميان الشيبانيان . ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب (١ / ٢٣٢) قاله ابن الأثير في نسبة (التَيْمُليّ).
ـ وكذا ابن أخيه شيبان : وهو : تيم بن شيبان بن ثعلبة . وابن ابن أخيه قيس : وهو : تيم بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب (١ / ٢٣٣) قاله ابن الأثير في نسبة " التَيْمِيّ " .

[2] ـ **هو** : الإمام المقرئ حمزة بن حبيب الزَيَّات ، وستأتي ترجمته للمصنف تحت رقم (٣٠٦) .

[3] ـ " **كَـابُل** " : بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الألف وبعدها لام ، وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ، ينسب إليها جماعة من العلماء وغيرهم . ينظر : معجم البلدان (٤ / ٤٢٦) .

[4] ـ " **بَابِل** " : بكسر الباء اسم ناحية منها الكوفة والحِلّة . ينظر : معجم البلدان (١ / ٣٠٩)

[5] ـ " **نَسَـا** " : بفتح أوله مقصور ، مدينة معروفة بخراسان . ينظر : معجم البلدان (٥ / ٢٨١) ومعجم ما استعجم (٤ / ١٣٥٠) .

[6] ـ " **تِـرْمِذ** " : في ضبطها خلاف ، فبعضهم يقول : بفتح التاء ، وبعضهم يقول : بضمها ، وبعضهم بكسرها ، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة : بفتح التاء وكسر الميم ، والذي كنا نعرفه فيه قديما : بكسر التاء والميم جميعا ، والذي يقوله المتأنقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه ، و " ترمذ " : مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحُون من جانبه الشرقي ينظر : معجم البلدان (٢ / ٢٦) .

[7] ـ " **الأَنْبَار** " : بفتح أوله مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ـ أحد ملوك الفرس ـ ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس ، وبنى بها قصورا ، وأقام بها إلى أن مات ، وفتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم . ينظر : معجم البلدان (١ / ٢٥٧) .

[8] ـ " **النَبَط** " : بفتح النون والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها طاء مهملة . هم قوم من العجم . ينظر : الأنساب للسمعاني (٥ / ٤٥٤) واللباب في تهذيب الأنساب (٣ / ٢٩٥) .

* ومَـــرَّض المزي والذهبي في السير وابن حجر القول بأنه من أبناء فارس ؛ فقالوا بعد أن ذكروا القول الأول على الصحة : " وقيل : إنه من أبناء فارس " .أهـــ

والذي أراه تتابعت عليه كتب التراجم هو أنه من بني تيم الله ولاء لا نسبا ، وأن أصله فارســـي ، والـــراجح أنه من كَابُل ، وسيأتي قول عمر بن حماد بن أبي حنيفة في ذلك .. والله تعالى أعلم .

☒ واختلف هل وقع على أصل الإمام لأبي حنيفة رِقّ ، أم لا ؟

١ ـــ فقـــال عمر بن حماد بن أبي حنيفة : " أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوْطَى ، فأما زُوْطَى فإنه من أهل كَابُل ، وولد ثابت على الإسلام ، وكان زُوْطَى مملوكا لبني تيم الله بـــن ثعلبة فأعتق فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ، ثم لبني قَفْل ، وكان أبو حنيفة خزازا ، ودكانه معروف في دار عمرو بن حُريث " .أهـــ

ـــ ووافقـــه ابـــن ســـعد والبخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عَدِيّ والذهبي في التذكرة والكاشف ، وغيرهم في كونه مولى بني تيم الله بن ثعلبة .

٢ ـــ وقـــال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول : " أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان ابن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط ، ولد جدي في سنة ثمانين ، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ، ونحن نرجوا من الله أن يكون قد استجاب الله ذلك لعلي بن أبي طالب فينا ، قال : والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب الفالوذج في يوم الـــنيروز فقـــال: «نورزونا كل يوم» وقيل: كان ذلك في المهرجان؛ فقال: «مهرجونا كل يوم " .أهـــ ولم أجد لإسماعيل متابعا على قوله .

❑ مولده : ـــ

واخـــتلف أيضا في عام مولده ، فقيل : سنة ثمانين ، وقيل : سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة إحدى وستين .

ـــ قـــال حسن بن الخلال سمعت مزاحم بن ذَوَّاد بن عُلْبَة [1] يذكر عن أبيه أو غيره ، قال : " ولد أبو حنيفة سنة إحدى وستين ، ومات سنة خمسين ومائة " .اهـــ

قال الخطيب : لا أعلم لصاحب هذا القول متابعا .

ـــ وحكى القرشي القول القائل بأنه ولد سنة ثلاث وستين . [2]

ـــ وقال يوسف بن موسى وغيره حدثنا أبو نُعيم قال : " ولد أبو حنيفة سنة ثمانين ، وكان له يوم مات سبعون سنة ، ومات في خمسين ومائة ، وهو النعمان بن ثابت " .أهـــ

وهـــو الذي عليه أصحاب كتب التراجم قاطبة ، وقال القرشي : « إنه الصحيح في مولده ».اهـــ .

❑ ما ذكر من طلب الإمام أبي حنيفة للعلم ، وابتداؤه في ذلك بالنظر في العلم[3]: ـــ

وقـــد طلـــب الإمام أبو حنيفة العلم والفقه ، لما لهما من فضل ونفع ، ولازم في طلب الفقـــه حمـــاد بـــن أبي سليمان ملازمة شديدة وتخرج به ، وله في أسباب هذه الملازمة حكايات ومنها : ما رواه الخطيب بسنده إلي أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي حدثـــني أبي قـــال : قال أبو حنيفة : قدمت البصرة ، فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا

---

١ ـــ في تـــاريخ بغـــداد (١٣ / ٢٣٠) : " دَاوُد بن عُلَيّة " بالدال المهملة بعدها ألف فواو ثم دال مهملة في آخر الأول ، و " علـــية " بمثـــناة تحتية ، وهو تحريف و لم أقف على من اسمه " دَاوُد بن عُلَيّة " ، والصحيح هو ما أثبته ، وقـــد أخرج أبو المؤيد الخوارزمي هذا القول في جامع المسانيد (١ / ٢١) من طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقـــوب الحـــارثي المعروف بـــ " عبد الله الأستاذ " في مسنده الذي أخرجه للإمام أبي حنيفة ـــ رضي الله عنه ـــ يـــرويه عن " ذَوَّاد " ابنه " مزاحم " مثل ما هنا في تاريخ بغداد ـــ قال الحارثي : " **أخبرنا** أحمد بن محمد بن الكوفي **حدثـــنا** عبد الله بن إبراهيم **حدثنا** الحسن الخلال قال : **سمعت** مزاحم بن ذَوَّاد بن عُلْبَة ـــ تحرف إلى " علية " بمثناة ـــ **عن** أبيه قـــال : « ولد أبو حنيفة سنة إحدى وستين ، ومـــات سنة مائة وخمسين » .اهـــ

قـــال الخوارزمي : « وهذا القول تفرد به الحسن الخلال » .اهـــ ، وستأتي ترجمة " ذَوَّاد بن عُلْبَة " في الحاشية عند تحقيق ترجمة : " داود بن عُلَيَّة " تحت رقم (٣٧٠) .

٢ ـــ ينظر : الجواهر المضية (١ / ٥٣) .

٣ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٣١) وما بعدها .

أجبـــت فيه ، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب ؛ فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا حتى يموت ؛ فصحبته ثماني عشرة سنة " .اهـــ

❑ ما ذكر من عبادة الإمام أبي حنيفة ، وورعه : ـــ [1]

وقـــد ذكر من عبادة أبي حنيفة ، وورعه ما يجعله يرتفع عن كل رِيبة أو نقِيصة ، فهو صاحب الاجتهاد العظيم في العبادة ، والورع التام رضي الله تعالى عنه : ـــ

☒ فعن عبادته : ـــ

ـــ قـــال يحـــيى بن مَعِين : سمعت يحيى القطّان يقول : " جالسنا ـــ والله ـــ أبا حنيفة ، وسمعـــنا منه ، وكنت ـــ والله ـــ إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتقي الله عز وجل " .اهـــ

ـــ وقـــال محمـــد بن إسحاق البلخي : سمعت الحسن بن محمد الليثي ، يقول : " قدمت الكوفة ، فسألت عن أعبد أهلها ، فدفعت إلى أبي حنيفة " .أهـــ

ـــ وقـــال مقاتل بن صالح أبو علي المطرز : سمعت يحيى بن أيوب الزاهد ، يقول : " كان أبو حنيفة لا ينام الليل " .أهـــ

ـــ وقال حفص بن عبد الرحمن سمعت مِسْعَر بن كِدَام يقول : " دخلت ذات ليلة المسجد ؛ فرأيت رجلا يصلي ، فاستحليت قراءته ، فقرأ سبعا ، فقلت : يركع ، ثم قرأ الثلث ، ثم قرأ النصف ، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة ، فنظرت ؛ فإذا هو أبو حنيفة " . اهـــ

ـــ وقال خارجة بن مُصْعَب : " ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ، وتَميم الداريّ ، وسعيد بن جُبير ، وأبو حنيفة " . أهـــ

☒ وعن ورعه : ـــ

ـــ قال حبان بن موسى : سمعت عبد الله بن المبارك ، يقول : " قدمت الكوفة ؛ فسألت عن أورع أهلها ؛ فقالوا : أبو حنيفة " .أهـــ

---

١ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٢) وما بعدها من صفحات ، وغيره من مصادر الترجمة .

ـــ وقال مكي بن إبراهيم : " جالست الكوفيين فما رأيت أورع من أبي حنيفة " .أهـــ

❑ ما ذكر من جود أبي حنيفة ، وسماحته ، وحسن عهده [1] : ـــ

وقـــد ذكـــروا من جوده وسماحته وحسن عهده ما ذكروا من الأخبار التي قد بلغت كثرة ، ومنها :

ـــ قـــال حُجْر بن عبد الجبار : " ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة ، ولا إكراما لأصحابه " ، قال حُجَر : " كان يقال : إن ذوي الشرف أتم عقولا من غيرهم " .أهـــ

ـــ وقال حفص بن حمزة القرشي : " كان أبو حنيفة ربما مرَّ به الرجل ؛ فيجلس إليه لغير قصـــد ولا مجالسة ، فإذا قام سأل عنه ، فإن كانت به فاقة وَصَلَه ، وإن مرض عاده حتى يجره إلى مواصلته ، وكان أكرم الناس مجالسة " .أهـــ

❑ ما ذكر من وفور عقل الإمام أبي حنيفة ، وفطنته [2] : ـــ

وقـــد ذكـــروا أيضـــا من الأخبار ما يدل على عظيم ما توفر للإمام أبي حنيفة من العقل والفطنة ، وهذه الأخبار كثيرة ومنها :

ـــ قال محمد بن شجاع : سمعت علي بن عاصم ، يقول : " لو وُزِنَ عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم " .أهـــ

ـــ وقـــال يزيد بن هارون : " أدركت للناس فما رأيت أحدا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة " .أهـــ

ـــ وقال أبو يوسف : « دعا المنصور أبا حنيفة .

ـــ فقـــال الربيع [3] حاجب المنصور ـــ وكان يعادي أبا حنيفة : يا أمير المؤمنين ، هـــذا أبو حنيفة يخالف جدك ، كان عبد الله بن عباس ، يقول : " إذا حلف علي

---

١ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦١) وما بعدها من صفحات .

٢ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٤) .

٣ ـــ هو : الربيع بن يونس ، أبو الفضل . وستأتي ترجمته للمصنف ، تحت رقم (٣٨٢) .

اليمين ، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء " . وقـــال أبو حنيفة : " لا يجوز الاستثناء إلا متصلا باليمين " .

ـــ فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين أن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة .

ـــ قال : وكيف ؟

ـــ قال : يحلفون لك ، ثم يرجعون إلى منازلهم ؛ فيستثنون فتبطل أيمانهم .

ـــ قال فضحك المنصور ، وقال : يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة .

ـــ فلما خرج أبو حنيفة ، قال له الربيع : أردت أن تشيط بدمي .

ـــ قال : لا ، ولكنك أردت أن تشيط بدمي ؛ فخلصتك وخلصت نفسي .

ـــ وقال الإمام الشافعي محمد بن إدريس : " قيل لمالك بن أنس : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته " .أهـــ

ـــ وقال الذهبي [1] : " وكان من أذكياء بنى آدم ، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء " .اهـــ

❑ ما ذكر من امتناعه عن تولي القضاء مرتين : ـــ

كان من شدة علم الإمام أبي حنيفة وورعه أن رَغَّب الحكام الإمام وكلموه في أن يلي القضـــاء مَرتين : مرة في زمن الدولة الأموية ، ومرة في زمن الدولة العباسية ، ولكنه امتنع عن ذلك ، وأوذي في ذلك إيذاء شديدا :

☒ المرة الأولى : [2]

وكانـــت حين كَلَّم ابن هُبَيْرة [3] أبا حنيفة أن يلي له قضاء الكوفة ؛ فأبى عليه ؛ فضربه مائة سوط ، وعشرة أسواط ، في كل يوم عشرة أسواط ، وهو على الامتناع ، فلما رأى

---

١ ـــ ينظر : العبر (١ / ٢١٤) .

٢ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

٣ ـــ بضم هاء وفتح موحدة ، ينظر : المغني في ضبط أسماء الرجال ص (٢٦٨) .

وهو : يزيد بن عمر بن هُبَيْرة ، أبو خالد ، الفزاري . تنظر ترجمته في تاريخ دمشق (٦٥ / ٣٢٤) .

ذلك خَلَّى سبيله ، وكان ابن هُبَيْرة عامل مروان ـــ أي ابن الحكم ـــ على العراق في زمن بـــني أمية ، وكان أبو حنيفة يُخْرج كل يوم ، أو بين الأيام فيضرب ليدخل في القضاء ، فـــأبى ، وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى ، وترحم على أبي حنيفة ، وذلك بعد أن ضُرِب الإمام أحمد .

☒ المرة الثانية : [1]

وكانت حين أشخص أبو جعفر أمير المؤمنين أبا حنيفة ، فأراده على أن يوليه القضاء ؛ فَـــأَبَى فحلف عليه ليفعَلَّن ؛ فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فحلف المنصور ليفعلن ؛ فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل . فأمر به إلى الحبس في الوقت ، ثم دعا به من محبسه يوما ، فأبى أيضا فرده إلى الحبس ، وتُوفى وهو في السجن .

❑ صفة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه [2] **: ـــ**

وقـــد ذكـــروا من صفته وحليته ما يدل على حسن ما أوتي الإمام من جمال الطلعة ، وشدة عنايته بهيئته وَسْمته ، وحسن أخلاقه : ـــ

ـــ فقـــد كان : حَسَن الوجه ، تعلوه سمرة ، حَسَن الثياب ، طَيِّب الريح ، كثير التعطر ، يعـــرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن تراه ، حسن الهيئة ، يلبس على رأسه قلنسوة سوداء طويلة ، حسن المجلس ، شديد الكرم ، حسن المواساة لإخوانه ، رَبْعا مـــن الرجال ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، وأبلغهم منطقا ، وأحلاهم ـــ أو أعذبهم ـــ نغمة ، وأنبههم على ما يريده أو وأبينهم عما في نفسه ، هيوبا ، لا يتكلم إلا جوابا ، ولا يخوض – رحمه الله – فيما لا يُعْنيه .

ـــ وقـــال ابن المبارك : " ما رأيت رجلا أو قر في مجلسه ، ولا أحسن سمتا وحلما من أبي حنيفة " .أهـــ

---

١ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٧ ، ٣٢٨) .

٢ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٣٠) .

❑ رحلاته : ــ

لم أقــف على ذكر مفصل عن رحلات الإمام ، ولكن قد أجمل الإمام الذهبي الكلام عن هذا الأمر ، فقال : " وعُني بطلب الآثار ، وارتحل في ذلك " .أهــ [1]

❑ شيوخه : ــ

روى الإمام أبو حنيفة عن الجمع الكثير والكثير من علماء وشيوخ عصره حتى قيل : إن شيوخه بلغوا أربعة آلاف شيخ ، ومن هؤلاء : ــ

إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، وجبلة بن سُحَيم ، والحكم بن عتيبة ، وحماد بن أبي سليمان ، وخــالد بــن علقمــة ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وزُبَيد اليامي ، وزياد بن عِلاقة ، وســعيد بــن مسروق الثوري ، وسِمَاك بن حرب ، وأبي رؤبة شداد بن عبد الرحمن ، وطاووس بن كيسان فيما قيل ، وعاصم بن أبي النجود س ، وعامر الشعبي ، وعبد الله بن دينار ، وعبد الكريم أبي أمية البصري ، وعبد الملك بن عمير ، وعَدِيّ بن ثابت الأنصاري ، وعطــاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى بن عباس ، وعمرو بن دينار ، والقاسم بن عبد الــرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وقتادة بن دِعامة ، ومحارب بن دثار ، ومحمد بن الزبير الحنظــلي ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالــب ، ومحمــد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ومحمد بن المنكدر ، ومنصور بن المعــتمر ، ونــافع مولى بن عمر ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأبي إسحاق السَبِيعيّ ، وغيرهم كثيرون .

ويضــاف إلــيهم من ذكرهم الشيخ أبو المؤيد الخوارزمي في الباب الأربعين من كتابه جــامع مسانيد الإمام أبي حنيفة في فصل من يروي عنه الإمام أبو حنيفة ــ رضي الله عنه ــ ولم يرد ذكرهم هنا .

* * * * * * *

---

١ ــ ينظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٢) .

❑ **تلاميذه : ــ**

روى عـــن الإمام أبي حنيفة الجم الغفير من الرواة ، حتى قيل : إنه روى عنه نحو من أربعة آلاف نفس ، ومن هؤلاء الرواة :

إبراهـــيم بن طهمان ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، والحسن بن فرات القزاز ، وأبو مطيع الحكـــم بن عبد الله البلخي ، وابنه حماد بن أبي حنيفة ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وداود ابن نُصير الطائي ، وأبو الهذيل زُفَر بن الهُذَيل التميمي ، وزيد بن الحباب العُكْلي ، وسابق الـــرقي ، وسهل بن مزاحم ، وشعيب بن إسحاق الدمشقي ، والصباح بن محارب ، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وعبد الرزاق ابـــن همام ، وعلي بن مُسْهر ، وأبو نُعَيم الفضل بن دُكَين ، والفضل بن موسى السيناني ، ومحمـــد بـــن الحسن الشيباني ، ومحمد بن خالد الوهبي ، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم ، ووكيع بن الجراح ، وأبو سعد الصاغاني ، وأبو شهاب الحناط ، والقاضي أبو يوسف .

ويضـــاف إلـــيهم من ذكرهم الشيخ أبو المؤيد الخوارزمي في الباب الأربعين من كتابه جـــامع مسانيد الإمام أبي حنيفة في فصل من يروي عن الإمام أبي حنيفة ـــ رضي الله عنه ـــ ولم يرد ذكرهم هنا .

* * * * * * *

❑ أقوال العلماء فيه : ــ

قد أكثر ابن عبد البر في تصانيفه ولا سيما في كتاب " الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهـــاء " النقل عن الأئمة بثنائهم على الإمام أبي حنيفة ، وكذا غيره من الأئمة المعتبرين مـــن أهل الحديث والفقه ، أمثال : علي بن المديني ، ويحيى بن مَعين ، وشعبة ، ومالك ، والشـــافعي ، وأحمـــد ، ويحيى القَطَّان ، ويحيى بن آدم ، ~~وابن داود الخُرَيْبِيّ~~ ، والحسن بن صالح ، سفيان بن عُيَيْنَة ، وأبو معاوية الضرير ، أبو نُعيم الفضل بن دُكَين ، وعبد الله بن داود الخُرَيْـــبِيّ ، وعـــبد الله بن المبارك ، والحسن بن صالح ، وسفيان الثوري ، ويزيد بن هارون ، ومِسْعَر بن كدام ، وأبو عاصم النبيل ، وابن جُرَيْج ، وأبو يوسف ، والقاسم بن مَعْـــن بـــن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وسهل بن مزاحم ، وعلي بن عاصم ، وحفص بن غياث ، والأعمش ، والمغيرة ، وأبو جعفر الرازي ، ومكي بن إبراهيم ، وعبد الله بـــن يـــزيد ، أبو عبد الرحمن ، المقرئ ، وشداد بن حكيم ، وخارجة بن مصعب ، والحســـن بن عثمان القاضي ، وأبو داود ، والذهبي ، وغيرهم ، فهؤلاء كلهم معاصرون لأبي حنيفة أو قريبوا العهد به .

* فقد قال علي بن المديني : " أبو حنيفة ثقة لا بأس به " .أهـــ ذكره القرشي وكذا قال اللكنوي عن ابن المديني [1] .

* وقال يحيى بن مَعين : وقال له رجل : " أبو حنيفة كذاب ؟ قال : كان أبو حنيفة أنبل من أن يكذب ، كان صدوقا ، إلا أن في حديثه ما في حديث الشيوخ " .أهـــ

ــ وقال أيضا : " كان أبو حنيفة لا بأس به ، وكان لا يكذب " .أهـــ

ــ وقال أيضا سمعت يحيى يقول مرة أخرى : " أبو حنيفة عندنا من أهل الصدق ، ولم يتهم بالكذب ، ولقد ضربه ابن هُبَيْرة [2] على القضاء ؛ فأبى أن يكون قاضيا " .أهـــ

ــ وقال نصر بن محمد البغدادي سمعت يحيى بن مَعين يقول : " كان محمد بن الحسن كذابا وكان جَهْميا ، وكان أبو حنيفة جَهْميا ولم يكن كذابا " .أهـــ

---

١ ــ ينظر : الرفع والتكميل ص (١٢٧) .

٢ ــ سبق التعريف به في " ما ذكر من امتناعه عن تولي القضاء مرتين ".

ـــ وقـــال محمد بن سعد العوفي سمعت يحيى بن مَعِين يقول : " كان أبو حنيفة ثقة ، لا يحدث بالحديث إلا ما يحفظ ، ولا يحدث بما لا يحفظ " .أهـــ

ـــ وقـــال صالح بن محمد الأسدي : سمعت يحيى بن مَعِين يقول : " كان أبو حنيفة ثقة في الحديث " .أهـــ

ـــ وقال القرشي : وقال ابن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء : أبي حنيفة ومالك والشافعي رضى الله عنهم : " سئل يحيى بن مَعِين ـــ وعبد الله بن أحمـــد الدورقـــي يسمع ـــ عن أبي حنيفة ؟ فقال يحيى بن مَعِين : هو ثقة ، ما سمعت أحـــدا ضَعَّفه ، هذا شُعْبة بن الحَجَّاج يكتب إليه أن يحدث بأمره ، وشُعْبة شُعَبة !! " .أهـــ

ـــ قال شَبَابَة بن سوَّار : كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة " .أهـــ قال القرشي : وشعبة أول من تكلم في الرجال " .

ـــ وفي الخيرات الحسان قول شعبة بن الحجاج في أبي حنيفة : " كان والله حسن الفهم ، جيد الحفظ " .أهـــ قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة تعليقا على هذا القول : " هذا نص صـــريح في قوة حفظ أبي حنيفة يبهت كل من بهته بضعف الحفظ ، وهو صادر من شعبة ابـــن الحجاج الذي عاصره وخالطه ، وهو من عرفتَ إمامةً ودينا وتشددا في الرجال ـــ مصحوبا بالقسم بالله على جودة حفظ أبي حنيفة ، وقد نقله الشيخ ابن حجر المكي وهو شـــافعي المذهـــب في كـــتابه " الخيرات الحسان " فيسقط به كل ما ادّعاه المتعصبون ، والحاقدون من ضعف حفظ الإمام أبي حنيفة " .أهـــ [1]

* * * * * * *

١ ـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٢٥) وحاشية الشيخ أبي غدة عليه .

❑ ما ورد فيه من جَرْح : ــ

قــال الخطيب : " وقد سقنا عن أيوب السختياني وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وأبي بكــر بن عياش وغيرهم من الأئمة أخبارا كثيرة تتضمن تقريظ أبي حنيفة والمدح له والثناء عليه .

والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين وهؤلاء المذكورين منهم في أبي حنيفة خــلاف ذلك ، وكلامهم فيه كثير ؛ لأمور شنيعة حفظت عليه ، متعلق بعضها بأصول الديانات وبعضها بالفروع نحن ذاكروها بمشيئة الله ، ومعتذرون إلى من وقف عليها وكره سماعهــا ؛ بــأن أبا حنيفة عندنا ــ مع جلالة قدره ــ أسوة غيره من العلماء الذين دونا ذكــرهم في هــذا الكتاب ، وأوردنا أخبارهم ، وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها ، والله الموفق للصواب " .أهــ [1]

وقد ذكر كل من : العُقَيْلي وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عَدِيّ ، وغيرهم أقوالا في تجريح الإمام أبي حنيفة ــ رضي الله عنه ــ وقد أعرضت صفحا عن ذكر هذه الأقوال أو حتى الإشارة إليها أو نقدها نقدا تفصيليا ، وذلك لأسباب : ــ

١ ــ أن هذا البحث لم يتمحض للدراسة الموضوعية عن الإمام أبي حنيفة فقط وبيان منزلته كمحدث ، أو لا.

٢ ــ أن الكثير من العلماء قد تولى مهمة الدفاع عن الإمام أبي حنيفة في مصنفاتهم ، ومنها ما قد تمحض في ذلك ، فيكون الأمر إذا مجرد تحصيل حاصل .[2]

---

١ ــ تاريخ بغداد (١٣ /٣٧٠) .

٢ ــ أمــثال : أبي المؤيــد الخوارزمي في الباب الأول من كتابه : " جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة " . وسبط ابن الجــوزي في كتابيه : " الانتصار لإمام أئمة الأمصار " و " الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح " . والملك المعظم أبــو الظفر عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب في كتابه : " السهم المصيب في كبد الخطيب " . والذهبي في كتابه : " مناقب أبي حنيفة " . والسيوطي في كتابه : " تبييض الصحيفة " . وابن حجر الهيتمي المكي في كتابه : " الخيرات الحسان في مناقب النعمان " . واللكنوي في مقدمة كتابه " التعليق الممجد المتعلق بموطأ محمد " . والشــيخ الكوثري في كتابه : " تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب " . والشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي في كتابه : " إنجاء الوطن عن الازدراء بإمام الزمن " . وغيرهم كثيرون .

٣ ــ أنــي رأيــت أكثر أصحاب كتب التراجم وخاصة من المتأخرين ، كالمزي ، والذهــبي في كل كتبه التي ترجم فيها لأبي حنيفة [١] ، وابن حجر ، والسيوطي ؛ قد أعرضوا صفحا عن هذه الأقوال ، وذكروا ما عداها ؛ بل وذكروه أيضا على أنه من كــبار المحدثين الناقدين ، فها هو ذا الإمام الذهبي قد ترجم للإمام أبي حنيفة في كتابه المســمى بــ " تذكرة الحفاظ " والتي قال في ديباجتها : " هذه تذكرة بأسماء معدَّلي حملــة العــلم النبوي ، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف ، والتصحيح والتزييف " .أهــ [٢]

---

١ ــ جــاء في بعض نسخ كتاب ميزان الاعتدال المطبوع ترجمة مختصرة جدا للإمام أبي حنيفة تطعن في أبي حنيفة ، ونصــها : " الــنعمان بن ثابت ، بن زوطى ، أبو حنيفة الكوفي إمام أهل الرأي ، ضعفه من جهة حفظه النسائي ، وابن عَدِيّ وآخرون ، وترجم له الخطيب في فصلين من تاريخه ، واستوفى الفريقين معدليه ومنصفيه " .أهــ

وقــد أوسع الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب الرفع والتكميل للعلامة اللكنوي ص (١٢١) القول في التدلــيل عــلى دس هــذه الترجمة في " الميزان " في كتابه " غيث الغمام على حواشي الكلام " ص(١٤٦)، وذكر وجوها كثيرة في تعزيز نفيها من الميزان ، ما مفادها :

أ ــ أن هذه العبارة ليست لها أثر في بعض النسخ المعتبرة والنفيسة جدا .

ب ــ ويؤيــد ذلــك مــا قالــه كل من : العراقي في " شرح ألفيته " والسخاوي في شرحه على الألفية ، والســيوطي في التدريب والأمير الصنعاني في توضيح الأفكار من أن ابن عَدِيّ ذكر في كتاب " الكامل " كل من تكلم فيه وإن كان ثقة ؛ وتبعه على ذلك الذهبي في " الميزان " إلا أنه لم يذكر أحدا من الصحابة ، والأئمة المتبوعين " ، فهذه العبارات ، من هؤلاء الثقات ، الذين قد مرت أنظارهم على نسخ الميزان الصحيحة مرات تنادي بأعلى الصوت على أنه ليس في حرف النون من الميزان أثر لترجمة أبي حنيفة النعمان فلعلها من زيادات بعض الناسخين والناقلين في بعض نسخ الميزان .

ج ــ أن الذهــبي صرح في مقدمة الميزان أنه " لا يذكر في كتابه من الأئمة المتبوعين في الفروع أحدا لجلالتهم في الإســلام ، وعظمتهم في النفوس مثل أبي حنيفة ، والشافعي ، والبخاري ، فإن ذكر أحدا منهم ، فيذكره على الإنصاف ، وما يضره ذلك عند الله ؛ ولا عند الناس " .أهــ بتصرف .

د ــ أن الــترجمة جــاءت في المطبوعة من الميزان في سطرين ليس فيها دفاع عن أبي حنيفة إطلاقا ، وإنما تحط على جرحه وتضعيفه وكلام الذهبي في المقدمة ينفي وجودها على تلك الصفة ، لأنها تحمل القدح لا الإنصاف .

هــ أنه راجع بعض نسخ الميزان المخطوطة بعضها بخط بعض تلامذة الذهبي وقرئت عليه ثلاث مرات وقوبلت بأصله فلم توجد فيه ترجمة للإمام أبي حنيفة في حرف النون ولا في الكنى .

وبهذا يعلم أن ما يوجد في بعض نسخ الميزان من ذكر أبي حنبفة فبه وتضعيفه من جهة الحفظ فهو إلحاق .

٢ ــ ينظر : تذكرة الحفاظ (١ / ١) .

وقـــال الشيخ التهانوي : " فعُلِم منه أن أبا حنيفة كان حافظا مُعَدَّلا حاملا للعلم النـــبوي ، يـــرجع إلى اجـــتهاده في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وتوثيق الرجال وتزييفها " .أهـــ [1] وأنه كان عند الذهبي كذلك .

٤ ـــ أنني استغنيت عن الردود التفصيلية ببعض ردود العلماء الإجمالية ، وهي : ـــ

أ ـــ أن الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه ، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس " كما قال ابن عبد البر . [2]

ب ـــ أن تضـــعيف النسائي ، وابن عَدِيّ لا يعتبر به في جنب توثيق ابن مَعِين ، وشُـــعبة ، وعـــلي بن المديني ، وإسرائيل بن يونس ، ويحيى بن آدم ، وابن داود الخُرَيْـــبِيّ ، والحســـن بـــن صالح ، وغيرهم ممن تقدمت أقوالهم ؛ فهؤلاء كلهم معاصـــرون للإمام أبي حنيفة ـــ رحمه الله تعالى ـــ أو قريبو العهد به ، وهم أعلم الـــناس به من النسائي ، وابن عَدِيّ ، وأمثالهما من المتأخرين ، كالدار قطني الذي ولد بعد مائتي سنة من وفاة الإمام أبي حنيفة ، فقول هؤلاء الأئمة الأقرب والأعلم أحرى بالقبول ، وقول المتأخر زمانا أجدر بالرمي في حضيض القبول . [3]

ج ـــ أن الأســـانيد التي ذكرها الخطيب للقدح لا يخلو غالبها من متكلم فيه ، أو مجهول ، ولا يجوز ثَلْم عرض المسلم بمثل ذلك ، فكيف بإمام من أئمة المسلمين ؟ !! . [4]

د ـــ أنه على فرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح عن قائليه فإنه لا يعتد به ؛ فإنه إذا كان من غير أقران الإمام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه ، أو من أقرانه

---

١ ـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٤) .

٢ ـــ يدفع عنه الإغراق في القيـــاس مـــا ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠١) قال : " قـــال وكيع : " سمعت أبا حنيفة يقول : البول في المسجد أحسن من بعض القياس " .أهـــ

٣ ـــ من كلام الشيخ التهانوي في " إنجاء الوطن " نقلا عن الشيخ أبي غدة في حاشيته على كتاب قواعد في علوم الحديث ص (٣٣٨) .

٤ ـــ ينظر : الرفع والتكميل ص (٤٣١) .

فكذلك ؛ لما مرَّ أن قول الأقران بعضهم في بعض غير مقبول ، وقد صرح الحافظان الذهبي وابن حجر بذلك " .أهـ [1]

هـ أن الإمام أبا حنيفة قد ثبتت إمامته بإجماع الأمة ؛ فثبتت تبعا لذلك عدالته ؛ فلا يقبل لذلك فيه جرح أصلا ، وقد تقرر في الأصول أن العدالة تثبت بالاستفاضة والشهرة أيضا ، والإمام الأعظم قد استفاضت عدالته ، واشتهرت إمامته :

كالشمس في كبد السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقا ومغاربا .

فتبين بذلك كله بطلان أقوال جارحيه ، وصارت هباء منثورا ، كأنها لم تكن شيئا مذكورا . [2]

و ـ أنه إذا قامت قرينة دالة على سبب جرح الإمام من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية ، كما يكون بين النظراء والمعاصرين وغير ذلك لم يلتفت إلى جرحه ، وقد ثبت بأقوال الأئمة كابن مَعين وعبد الله بن داود الخُرَيْبيّ وابن أبي عائشة وابن عبد البر وغيرهم ، كون الإمام محسودا ، وجارحيه مُفْرِطين متجاوزين عن الحد ، فلا يقبل فيه جرح هؤلاء أصلا . [3]

ومعلوم أن من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره ؛ فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة ، وإلا فلو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح

---

١ ـ ينظر : الرفع والتكميل ص (٤٣١) .

٢ ـ مستفاد من كلام الشيخ التهانوي في كتابه قواعد في علوم الحديث ص (٣٣٧) .

٣ ـ مستفاد من كلام الشيخ التهانوي في كتابه قواعد في علوم الحديث ص (٣٣٧) ، وستأتي هذه النصوص عند الكلام على الأسباب التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وأصحابه من أهل الرأي ، والطعن فيهم .

على إطلاقه ؛ لما سَلِم لنا أحد من الأئمة ؛ إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون .اهـ [1]

* * * * * * *

١ ـ ينظر : " قاعدة في الجرح والتعديل ضرورية نافعة لا تراها في شئ من كتب الأصول " وهي قاعدة جليلة في الجرح والتعديل للإمام تقي الدين السبكي رضي الله عنه ذكرها في طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ٩) .
وينظر أيضا : " قاعدة في الجرح التعديل ، وقاعدة في المؤرخين " للإمام تقي الدين عبد الوهاب السبكي ص (٩ ، ١٠) وهي نفس القاعدة التي في الطبقات وأفردها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بالتحقيق والدراسة .

❑ منزلة الإمام أبي حنيفة بين المحدثين : ـــ [1]

الإمام أبا حنيفة إمام مجتهد مطلق ، له آراؤه العلمية في علم الحديث ، وقد قُبل قوله في الجرح والتعديل ، وتلقوه عنه علماء هذا الفن وعملوا به ، كتلقيهم عن : الإمام أحمد ، والبخاري ، وابن مَعين ، وابن المديني ، وغيرهم من شيوخ الصنعة ، وهذا يدل على عظمة شأنه في الحديث ، وسعة علمه ، وسيادته ، فمن ذلك :

١ ـــ " ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح " .

٢ ـــ وقوله لمن سأله عن الثوري : اكتب عنه ؛ فإنه ثقة ، ما خلا أحاديث أبي إسحاق عن الحارث ، وحديث جابر الجعفي " .

٣ ـــ " طلق بن حَبِيب : كان يرى القدر " .اهـ

٤ ـــ " زيد بن عياش : مجهول " .اهـ

٥ ـــ وقال سويد بن سعيد : عن سفيان بن عُيَيْنة قال : " أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة ، قدمت الكوفة ؛ فقال أبو حنيفة : إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار ؛ فاجتمعوا عَلَيَّ فحدثتهم " .اهـ

قال التهانوي : " وفيه دليل على قبول قوله في الجرح والتعديل ، فإذا عدل أحدا أقبل الناس إليه وأكبوا عليه " .اهـ

٦ ـــ وقال يعقوب بن شيبة : قلت لعلي بن المديني : كلام رقبة بن مصقلة الذي يحدثه سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة ؟ قال يعقوب : فعرفه علي بن المديني ، وقال : لم أجده عندي " .اهـ

---

١ ـــ هذه الفقرة مختصرة من كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١ / ٥٩ : ٦٣) ومن ترجمة الإمام أبي حنيفة التي في كتاب قواعد في علوم الحديث ص (٣٣١ : ٣٣٦) . وكتاب العلل من جامع الترمذي (٨ / ٥٤٨) .

١١ ــ قــال الطحــاوي حدثــنا سليمان بن شعيب ، حدثنا أبي ، قال : أَمْلى علينا أبو يوسف ، قال : " قال أبو حنيفة : لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به " .اهـ

قــال القرشي : " سمعت شيخنا العلامة الحجة زين الدين بن الكناني في درس الحديث بالقبة المنصورية ــ وكان أحد سلاطين العلماء ــ ينصر هذا القول " .اهـ مختصرا

قال القرشي : ولكن أكثر الناس على خلاف ذلك ، ولهذا قَلَّت رواية أبي حنيفة ؛ لهذه العلة ، لا لعلة أخرى زعمها المتحملون عليه " .اهـ

١٢ ــ وقــال أبو عاصم سمعت أبا حنيفة يقول : " القراءة جائزة يعني عرض الكتب " ، قال : " وسمعت ابن جُرَيْج يقول : هي جائزة يعني عرض الكتب " .اهـ

١٣ ــ قــال أي أبو عاصم : " وسمعت مالك بن أنس وسفيان ، وسألت أبا حنيفة عن الرجل يقرأ عليه الحديث يقول : (أخبرنا) أو كلاما هذا معناه ؛ فقالوا لا بأس " اهـ

١٤ ــ وعن أبي عاصم : " أخبرني ابن جُريج ، وابن أبي ذئب ، وأبو حنيفة ، ومالك بن أنس ، والأَوْزَاعيّ ، والثوريّ ، كلهم يقولون : لا بأس إذا قرأت على العــالم أن تقول : (أخبرنا) " .اهـ

١٥ ــ وقــال أبو قطن [١] : فيما رواه الطحاوي ، قال لي أبو حنيفة : " اقرأ عليّ ، وقُلْ (حَدَّثَني) ، وقال لي مالك : اقرأ عليّ ، وقل : (حَدَّثَني) " .اهـ

١٦ ــ قال الطحاوي حدثنا روح بن الفرج أنا ابن بُكَير قال : " لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك ، قام إليه رجل ، فقال يا أبا عبد الله : كيف نقول في هذا ؟ فقال : إن شئت فقل : (حدثنا) ، وإن شئت فقل : (أخبرنا) ، وأراه قال : وإن شئت فقل : (سمعت) " . قال الطحاوي : " وممن قال بهذا أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد " .اهـ

---

١ ــ هو : عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب ، الزبيدي ، القطعي ، أبو قطن ، البصري . ينظر : تهذيب الكمال (٢٢ / ٢٨٠) .

* وأقوال هذا الإمام في باب الجرح والتعديل وأصول الرواية والتحديث ، أكثر من أن تحصـــى ، ولم يزل المحدثون ينقلونها ويأخذون بها قديما وحديثا ، وفي كل ذلك دليل على كونه إماما كبيرا مجتهدا في علم الحديث كما هو كذلك في الفقه .

قـــال التهانوي : " وفيه ما يدل على تقدمه في الحديث عند أهل عصره ، حتى كان يسأل عن سفيان وأضرابه ، وينتقد أحاديثهم " .هـــ

وقد اعترف بذلك كل منصف له قلب سليم كالذهبي ، وغيره . [1]

* * * * * * *

---

١ ـــ وقد سبق أن الذهبي قد ترجم له في تذكرة الحفاظ ، وسيأتي زيادة على ذلك فيما يأتي .

❑ إدراك الإمام أبي حنيفة بعض الصحابة ، وتحقيق رؤيته لهم من عدمها ، وسماعه منهم من عدمه : ـــ

الـــذي لا شـــك فيه أن الإمام أبا حنيفة ـــ رضي الله عنه ـــ قد أدرك بعض صغار الصحابة الذين تأخرت وفياتهم بعد سنة ثمانين من الهجرة النبوية ، مثل : أنس بن مالك ، وعـــبد الله بـــن أبي أوفى ، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُبَيْديّ ، وواثلة بن الأسقع ، وســـهل بـــن سعد الساعديّ ، وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، والهِرْماس بن زياد الباهلي ، وغيرهم .

لكـــن اخـــتلف أصحاب كتب التراجم ، هل رأى الإمام أبو حنيفة أحدا من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم الذين أدركهم ، أم لا ؟ وهل سمع أحدا منهم ، أم لا ؟

☒ *هل رأى الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة رضي الله عنهم ؟*

اختلفوا هل رأى الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة الذين أدركهم أم لا ؟ فأثبتها قوم ، ونفاها آخرون : ـــ

أولا : القائلون بإثبات الرؤية : ـــ

أثبـــت قـــوم رؤية الإمام أبي حنيفة لبعض الصحابة الذين أدركهم ؛ وعلى هذا هو معـــدود مـــن جملة التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، لكنهم اختلفوا في الصحابة الذين رآهم :

أ ـــ فصرح برؤيته لـــ " أنس بن مالك " ـــ رضي الله عنه ـــ فقط ، جمع عظيم من المحدثين وأهل العلم بالأخبار ، منهم : ابن سعد ، والخطيب البغدادي ، والمزي ، والذهبي ، وابن حجر ، وابن العماد الحنبلي [1] ، وغيرهم [2] .

ب ـــ وصرح ابن العماد الحنبلي بأنه رأى غير أنس أيضا .

---

١ ـــ تقدمت مواضع ترجمة الإمام أبي حنيفة في مصنفات هؤلاء العلماء .

٢ ـــ ذكر التهانوي غير هؤلاء العلماء المذكورين في ترجمة الإمـــام أبي حنيفة في كتابه قواعد في علوم الحديث ص (٣٠٦ ، ٣٠٧) .

ثانيا : القائلون بنفي الرؤية : ــ

نفـــى قـــوم رؤية الإمام أبي حنيفة لأحد من الصحابة الذين أدركهم مطلقا ، منهم : الدارقطني [٢] ، وابن خلكان [٣] ، والقِنَّوْجيّ [٤] .

☒ *هل سمع الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة رضي الله عنهم الذين قيل إنه رآهم ، أم لا ؟*

اخـــتلفوا هل سمع الإمام أبو حنيفة أحدا من الصحابة الذين لقيهم ، أم لا ؟ فأثبته قوم ، ونفاه آخرون : ــ

أولا : القائلون بإثبات السماع : ــ

أثبت قوم سماع الإمام أبي حنيفة للصحابة الذين قيل إنه لقيهم ، منهم :

ــ الأستاذ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي القطان الطبري المقري الشـــافعي المجاور بمكة المتوفى بها : سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، له جزء ذكر فيه ما رواه أبو حنيفة عن الصحابة [٥] .

ــ وأبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي [٦] .

---

١ ــ ينظر : شذرات الذهب (١ / ٢٢٧) ، ويضاف إلى ابن العماد ــ في إثبات رؤية الإمام لغير أنس أيضا ــ القائلين بسماع الإمام أبي حنيفة من غير أنس رضي الله عنه ، وهذا أمر بديهي ، وسيأتي ذكرهم .

٢ ــ ينظر : سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني (ص : ٢٦٣) .

٣ ــ ينظر : وفيات الأعيان (٥ / ٤٠٦) .

٤ ــ أبجد العلوم (٣ / ١٢١) .

٥ ــ ينظر : الرسالة المستطرفة ص (٨٨) وما بعدها .

٦ ــ يـــنظر : جـــامع المسانيد للخوارزمي ، الباب الأول : في ذكر شيء من فضائله التي تفرد بها إجماعا ، النوع الثالـــث مـــن مناقب الإمام أبي حنيفة وفضائله التي لم يشاركه فيها أحد بعده أنه روى عن أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم (١ / ٢٢ : ٢٦) . بتصرف .

ـــ ومحي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي [1] الذي قال : " وقد جمعت أنا جزءاً في بيان استحالة ذلك ـــ يعني سماع الإمام ـــ من بعضهم ، وهذا طريق الإنصاف ، وذكرت في هذا الجزء من سمعه من الصحابة ومن رآه " .اهـ

ـــ وحكم الحافظ السيوطي بعدم بطلان رواية الإمام عمن لقيهم من الصحابة ، قاله التهانوي . [2]

ثانيا : القائلون بنفي السماع : ـــ

نفى قوم سماع الإمام أبي حنيفة للصحابة الذين قيل إنه لقيهم ، ومنهم : ابن خلكان [3] ، والذهبي [4] ، وابن العماد [5] ، والقِنَّوْجيّ [6] ، وغيرهم : ـــ

تحقيق سماع الإمام أبي حنيفة ممن قيل إنه أدركهم من الصحابة من عدمه

* أبدأ أولا ببيان الصحابة الذين قيل بلقاء الإمام أبي حنيفة معهم ، من خلال عدة نصوص :

أ ـــ نص الخوارزمي على أن أبا حنيفة قد روى عن ستة رجال وامرأة ، وهم :

١ ـــ أنس بن مالك .
٢ ـــ جابر بن عبد الله .
٣ ـــ عبد الله بن أنيس .
٤ ـــ عبد الله بن أبي أوفى .
٥ ـــ عبد الله بن الحارث بن جَزْء .
٦ ـــ واثلة بن الأسقع .

والمرأة هي : عائشة بنت عجرد .

ثم قال : " فهؤلاء ستة من الصحابة وامرأة من الصحابيات رضي الله عنهم " .

---

١ ـــ ينظر : الجواهر المضية (١ / ٥٤) .
٢ ـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٠٦ ، ٣٠٧) .
٣ ـــ ينظر : وفيات الأعيان (٥ / ٤٠٦) .
٤ ـــ ينظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٠) .
٥ ـــ ينظر : شذرات الذهب (١ / ٢٢٧) .
٦ ـــ أبجد العلوم (٣ / ١٢١) .

ثم ذكـــر بعض الآراء التي تقول بأنهم خمسهم وامرأة وذلك بإخراج " جابر بن عبد الله " منهم ، وذكر وجهين لذلك .

ثم ذكر أيضا : بعض الآراء التي تقول بأنهم سبعة وامرأة ، وذلك بإدخال " معقل بن يسار المزني " عليهم ، ووهن هو هذا القول .

فحاصل هذا كله : أنهم خمسة وامرأة ، وذلك بإخراج " جابر بن عبد الله " و " معقل بن يســـار " مـــنهم ، غـــير أنه ذكر في الروايات التي ساقها من رواية الإمام أبي حنيفة عن الصـــحابة روايـــة لجابـــر بن عبد الله ، وذلك موهم أن أمر الرواية عن جابر عنده على الاحتمال .

ب ــ وذكـــر ابن العماد أن الإمام أبا حنيفة قد لقي ستة من أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ــ ، وهم :

١ ــ أنس بن مالك .
٢ ــ عبد الله بن أُنَيْس .
٣ ــ عبد الله بن الحارث بن جزء .
٤ ــ عبد الله بن أوفى .
٥ ــ أبو الطفيل عامر بن واثلة .
٦ ــ معقل بن يسار .

والحاصل : أن ابن العماد زاد على الخوارزمي اثنان ، وهما الأخيران : " أبو الطفيل عامر ابـــن واثلة " ، و " معقل بن يسار " وقد وهَّن الخوارزمي القول بسماع الإمام أبي حنيفة عن الصحابي الجليل معقل بن يسار المزني " .

فتكون المحصلة النهائية مما سبق إذا هي القول بلقاء الإمام مع سبعة من رجال من الصحابة وامـــرأة ، وهـــم الســـتة الذين ذكرهم الخوارزمي والمرأة ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وروايته عن الستة الذين ذكرهم الخوارزمي والمرأة .

وحـــتى يمكن الحكم بلا تعصب على كون الإمام أبي حنيفة ــ رضي الله عنه ــ قد روى عن ستة رجال من الصحابة وامرأة خمسة منهم سماعا وواحد بالعنعنة ، أم لا ؟ كان لابد من الحكم على هذه المرويات من خلال هذه الطرق التي استدلوا بها : ــ

* * الروايات التي استدل بها القائلون على رواية الإمام أبي حنيفة عن الصحابة :

◈ أولا : سماعه من الصحابي الجليل أنس بن مالك ، النجاري ، الأنصاري رضي الله عنه ، وروايته عنه :

وخلاصة القول فيها : أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه قد ثبتت له رؤية الصحابي الجليل أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ ولم يثبت له السماع ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " أنس بن مالك " ، تحت رقم (١) .

◈ ثانيا : سماعه من الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ، الأنصاري رضي الله عنه ، وروايته عنه :-

وخلاصة القول فيها : أن الإمام أبا حنيفة لم يثبت له لقاء الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ــ رضي الله تعالى عنه ــ بل يستحيل ، وبالتالي لم يثبت له السماع منه ، وروايته عنه مرسلة ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " جابر بن عبد الله " ، تحت رقم (٢) .

◈ ثالثا : سماعه من الصحابي الجليل عبد الله بن أُنَيْس رضي الله عنه ، وروايته عنه :

وخلاصة القول فيها : أنه من المستحيل أن يلتقي الإمام أبو حنيفة والصحابي الجليل عبد الله بن أنيس نظرا لوفاة الصحابي سنة (٥٤) هـ ومولد الإمام سنة (٨٠) هـ ، وحتى على قول من قال بمولده سنة (٦١) هـ ــ رغم توهين الخطيب له كما مرَّ عند الكلام على مولد الإمام ــ لا يتحقق أمر من قال برواية الإمام عن الصحابي الجليل . والله أعلم ، سيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " عبد الله بن أُنَيس " تحت رقم (٣) .

◈ رابعا : سماعه من الصحابي الجليل عبد الله بن أبي أوفى ، أبي إبراهيم ، الأسلمي رضي الله عنه ، وروايته عنه :-

وخلاصة القول فيها : أن سماع الإمام أبي حنيفة من الصحابي الجليل عبد الله بن أبي أوفى

رضي الله عنه ممكنة ولا يوجد مانع منها ، لكنها غير متحققة بدليل ثابت ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " عبد الله بن أبي أوفى " تحت رقم (٤) .

◈ خامسا : سماعه من الصحابي الجليل عبد الله بن جَزْء ، أو عبد الله بن الحارث بن جَزْء ، الأنصاري ، النَّجَّاري رضي الله عنه ، وروايته عنه :

وخلاصة القول فيها : أنه يستحيل لقاء الإمام أبي حنيفة مع الصحابي الجليل عبد الله بن الحـــارث بن جَزْء أنصاري ، فضلا عن السماع منه ، سيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " عبد الله بن جَزْء " تحت رقم (٥) .

◈ سادسا : سماعه من الصحابي الجليل وَاثِلة بن الأَسْقَع ، أبي الأسقع الليثي رضي الله عنه ، وروايته عنه :

وخلاصة القول فيها : أنـــه لا يثبت لهما لقاء فضلا عن السماع ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الصحابي الجليل " واثلة بن الأسقع " تحت رقم (٦) .

◈ سابعا : لقاؤه مع الصحابي الجليل أبي الطُّفَيل عامر بن واثلة رضي الله عنه :-

وخلاصة القول فيه : أن مسألة اللقاء إذا ممكنة ، ولا يوجد ثم مانع ، لكنها ليست ثابتة بـــنص ؛ لأن عدم المانع لا يدل على تحقق الثبوت كما هو معلوم ، وسيأتي بيان ذلك في تـــتمة في ذكـــر من قيل فيه إن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه ـــ لقيه ، أو روى عنه ممن وصـــف بالصـــحبة ، وذلك بعد الانتهاء من ترجمة : " واثلة بن الأسقع ، أبي الأسقع ، الليـــثي " ، تحت رقم (٦) ، وهي من تراجم الصحابة الستة الذين سبق ذكرهم ، وقال المصنف في أول الباب الأربعين : إن الإمام أبا حنيفة قد لقيهم وسمع منهم .

◈ ثامنا : عائشة بنت عَجْرَد :-

وخلاصة القول فيها : هي عدم ثبوت الصحبة لعائشة بنت عجرد ، بل ولا معرفة أهل الحديث لحالها ، فانتفى محل الخلاف بالكلية ، وسيأتي بيان ذلك في التتمة التي سبق ذكرها آنفا .

❑ مرويات الإمام أبي حنيفة ــ رضي الله عنه ــ بين القلة والكثرة : ــ

الحــق الــذي لا مِــرْيَة فيه أن الإمام أبا حنيفة ــ رضي الله عنه ــ من كبار الأئمة المجتهدين وقد تَقَوَّل البعض عليه بأنه كان قليل البضاعة في الحديث ؛ فلهذا قَلَّت روايته ، حتى قيل : إن مروياته بلغت إلى سبعة عشر حديثا أو نحوها !!!

وقــال ابن عَدِّيّ : " ولم يصح له في جميع ما يرويه إلا بضعة عشر حديثا ، وقد روى من الحديث لعله أرجح من ثلاثمائة حديث " .اهــ [1]

وقد قيل مثل هذا الكلام عن الإمام مالك ــ رحمه الله تعالى ــ أيضا فقال ابن خلدون : " واعــلم أيضــا أن الأئمة المجتهدين تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة ــ أي صناعة الحديث ــ والإقلال :

فأبو حنيفة ــ رضي الله عنه ــ يقال : بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثا أو نحوها . ومــالك – رحمــه الله – إنما صح عنده ما في كتاب الموطأ ، وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها ..... ، ولكل ما أداه إليه اجتهاده في ذلك .

وقــد تَقَوَّل بعض المبغضين المتعسفين إلى أن منهم من كان قليل البضاعة في الحديث ؛ فلهذا قَلَّت روايته " .اهــ [2]

وقد تُقُوِّل على الإمام أبي حنيفة بذلك ، بل كان السبب الدافع لأبي المؤيد الخوارزمي إلى تصنيف كتابه " جامع المسانيد " هو هذا التَقَوُّل .

ولم يكن الإمام الشافعي بمنأى عن الإمامين الجليلين أبي حنيفة ومالك من التَقَوُّل عليه بمثل مــا تُقُــوِّلَ به عليهما ؛ فليس الشافعي بأرفع منهما قدرا ، ولا أجل مكانة ، فالجميع في الذروة العليا مكانة ورفعة .

---

١ ــ ينظر : الكامل لابن عَدِيّ (٧ / ١٢) .

٢ ــ نقلا عن أبجد العلوم للقنوجي (٢ / ٢٣٤) وما بعدها .

فقـــد نقل ابن حجر قول الحسيني : " ذكرت رجال الأئمة الأربعة المقتدى بهم ؛ لأن عمدتهـــم في الاستدلال لهم لمذاهبهم في الغالب على ما رووه في مسانيدهم بأسانيدهم ؛ فـــإن الموطـــأ لمالك هو مذهبه الذي يدين الله به اتباعه ويقلدونه ، مع أنه لم يرو فيه إلا الصحيح عنده ، وكذلك مسند الشافعي موضوع لأدلته على ما صح عنده من مروياته ، وكذلك مسند أبي حنيفة " .اهـــ [1]

فهل يعقل أن نعتقد هذا في الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، رغم أنه لا يعتقد في الإمام مـــالك أو الإمام الشافعي حتى ولو قيل أضعاف أضعافه ، ضرورة أنه لا يمكن القول بأن كل مرويات الإمام مالك هي ما أخرجه في الموطأ ؟ وأن كل مرويات الإمام الشافعي هي ما أخرج عنه في المسند المنسوب إليه ؟

* فقد نقض ابن حجر كلام الحسيني السابق ؛ فقال : " وفيه مناقشات : ـــ

الأولى : ليس الأمر عند المالكية كما ذكر ، بل اعتمادهم في الأحكام والفتوى على ما رواه أبو القاسم عن مالك سواء وافق ما في الموطأ ، أم لا ؟ وقد جمع بعض المغاربة كتابا فيما خالف فيه المالكية نصوص الموطأ ، كالرفع عند الركوع والاعتدال .

الثانـــية : قوله : " أن مالكا لم يخرج في كتابه إلا ما صح عنده " في مقام المنع ، وبيان ذلك يعرفه من أمعن النظر في كتابه .

الثالـــثة : ما نسبه لمسند الشافعي ليس الأمر فيه كذلك ؛ بل الأحاديث المذكورة فيه منها ما يستدل به لمذهبه ومنها ما يورده مستدلا لغيره ويوهيه .

ثم أن الشافعي لم يعمل هذا المسند وإنما التقطه بعض النيسابوريين من " الأم " وغيرها مـــن مسموعات أبي العباس الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع ، وبقى من حديث الشـــافعي شيء كثير لم يقع في هذا المسند ، ويكفى في الدلالة على ذلك قول إمام الأئمة أبي بكـــر بن خزيمة : " إنه لا يعرف عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ سنة لم يودعها الشـــافعي كتابه " .اهـــ وكم من سنة وردت عنه صلى الله عليه وسلم لا توجد في هذا

---

١ ـــ ينظر : تعجيل المنفعة ص (٤ ، ٥) .

المســـند ..... ومـــن أراد الوقوف على حديث الشافعي مستوعبا فعليه بكتاب " معرفة السنن والآثار " للبيهقي ؛ فإنه تتبع ذلك أتم تتبع فلم يترك له في تصانيفه القديمة والجديدة حديثا إلا ذكره ، وأورده مرتبا على أبواب الأحكام " اهـــ [1]

◈◈ وكما أنه لا يعقل ذلك في جانب هذين الإمامين وهو أن تكون مروياتهما بهذه القلة المزعومة ؛ فلا يعقل ذلك ـــ من باب الأولى [2] ـــ في جانب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت أيضا ، وذلك لعدة ضرورات :

**** ضرورة أنه لا يستقيم أن تبني هذه المذاهب الفقهية العظيمة على هذا القدر الضئيل من الأحاديث ، وأنه لو كان كذلك لتعين عليه طلب الحديث :***

ويـــدل لذلـــك قول ابن خلدون : " ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة ؛ لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ، ومن كان قليل البضاعة من الحديث ، فيتعين عليه طلـــبه ، وروايـــته والجد والتشمير في ذلك ؛ ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ، ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها " .اهـــ [3]

وقـــال الملا علي القاري : " ومن المعلوم أن من لم يكن محيطا بعلم الكتاب والسنة ؛ لم يتصـــور أن يكون إماما مقتدى للأمة ، ويكون الفقهاء كلهم عيالا له في تقويم الملة ، لا سيما في الصدر الأول مع وجود المجتهدين من الأئمة " .اهـــ [4]

**** وضرورة اعتماد مذهبه بين طوائف العلماء ، واعتباره :***

قـــال ابن خلدون : " ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم ، والتعويل عليه ، واعتباره ردا وقبولا " .اهـــ [5]

---

١ ـــ ينظر : تعجيل المنفعة ص (٤) باختصار .

٢ ـــ لشهادتهما له بتقدمه عليهما قد مرت أقوالهما ، وأقوال غيرهما في مبحث أقوال العلماء فيه .

٣ ـــ نقلا عن أبجد العلوم للقنوجي (٢ / ٢٣٤) وما بعدها .

٤ ـــ ينظر : شرح مسند الإمام أبي حنيفة للملا علي القاري ص (٧) .

٥ ـــ نقلا عن أبجد العلوم للقنوجي (٢ / ٢٣٤) وما بعدها .

* وضرورة أنه لا يمكن وصف عالم بالاجتهاد المطلق بدون حفظه لآلاف الأحاديث :

فمـــن المعلـــوم أنه لا يمكن وصف أحد العلماء بالاجتهاد المطلق ـــ وقد وصف به أبو حنيفة ومالك والشافعي ـــ إلا بشروط منها حفظ آلاف الأحاديث :

* قـــال صـــاحب المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل : " ويشترط أن يعرف من الســـنة ما يكفيه لاستنباط الأحكام ، ولا يتعين ذلك ببعض السنة دون بعض ، خلافا لمن حصرها في خمسمائة حديث ؛ لأنه قلَّ حديث يخلو عن الدلالة على حكم شرعي .....

قال أبو علي الضرير قلت لأحمد بن حنبل : " كم يكفي الرجل من الحديث يكفيه مائة ألف ؟ قال : لا . قلت : مائتا ألف ؟ قال : لا . قلت : ثلاثمائة ألف ؟ قال : لا . قلت : أربعمائة ألف ؟ قال : لا . قلت : خمسمائة ألف ؟ قال أرجو " .اهـــ وروى عنه الحسين ابن إسماعيل مثل هذا ، وروى مثله عن يحيى بن مَعِين .

وقـــال أحمد بن عبدوس قال أحمد بن حنبل : " من لم يجمع علم الحديث وكثرة طرقه واختلافه لا يحل له الحكم على الحديث ولا الفُتْيَا به " .

وقـــال أحمد بن منيع مَرَّ بنا أحمد بن حنبل جائيا من الكوفة وبيده خريطة فيها كتب ، فأخذت بيده ، فقلت : مرّة إلى الكوفة ومرّة إلى البصرة إلى متى ؟ إذا كتب الرجل ثلاثين ألـــف حديث ألم يكفه ؟ فسكت ، قلت : فستين ألفا ؟ فسكت . فقلت : فمائة ألف ؟ قـــال : فحينئذ يعرف شيئا ،فنظرنا فإذا أحمد قد كتب عن بَهْز ، وأظنه قال : وعن رَوح ابن عبادة ثلاثمائة ألف حديث ، إلى غير ذلك مما رواه عنه أصحابه في هذا المعنى .

وقد حُمل كلام الإمام أحمد هذا على الاحتياط والتغليظ في الفتيا ، أو على أن يكون أراد وصـــف أكمل الفقهاء ... ، فأما الذي لا بد منه ودل عليه كلام أحمد أن الأصول التي يدور عليها العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تكون ألفا وألفا ومائتين .

ولا يخفـــاك أن لفظ الحديث عند السلف أعم مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن آثار الصحابة والتابعين وطرق المتون ، وإلا فالأحاديث المروية لاتصل إلى عشر هذا العدد

وغايـــة ما جمعه الإمام أحمد في مسنده الذي أحاط بالأحاديث ثلاثين ألفا ، وغاية ما ضمه إليه ابنه عبد الله عشرة آلاف حديث فكان مجموعه أربعين ألفا فتنبه لذلك .

* ويشـــترط للمجتهد مع معرفته بأحاديث الأحكام : معرفة صحة الحديث ، ومعرفته بذلـــك إما بالاجتهاد فيه : بأن يكون له من الأهلية والقوة في علم الحديث ما يعرف به صحة مخرج الحديث أي طريقه الذي ثبت به ، ومن رواية أي البلاد هو ، أو أي التراجم ويعلم عدالة رواته ، وضبطهم ، وبالجملة يعلم من حاله وجود شروط قبوله وانتفاء موانعه وموجـــبات رده ، وإما بطريق التقليد : بأن ينقله من كتاب صحيح ارتضى الأئمة رواته كالصحيحين وسنن أبي داود ونحوها .

* وأن يعـــرف الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ؛ لأن المنسوخ بطل حكمه وصار العمـــل عـــلى الناسخ ، فإن لم يعرف الناسخ من المنسوخ أفضى إلى إثبات المنفي ونفي المثبت ، ويكفيه أن يعرف أن دليل هذا الحكم ليس بمنسوخ ؛ فلا يشترط عليه أن يعرف جميع الأحاديث المنسوخة من الناسخة ، ومع هذا فالإحاطة بمعرفة ذلك أيسر من غيره ؛ لقلة المنسوخ بالنسبة إلى المحكم من الكتاب والسنة " .اهـــ [1]

وقـــال أحمد بن حمدان النَمَريّ : " ومن شرطه أن يعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكـــام ، وحقـــيقة ذلك ومجازه ، وأمره ونهيه ، ومجمله ومبينه ، ومحكمه ومتشابهه ، وخاصـــه وعامـــه ، ومطلقـــه ومقيده ، وناسخه ومنسوخه ، والمستثنى والمستثنى منه ، وصـــحيح السنة من ذلك وسقيمها ، وتواترها وآحادها ، ومرسلها ومسندها ، ومتصلها ومنقطعها " .اهـــ [2]

ـــ وقـــال الدهلـــوي " وهو أن يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالأحكام وخاصه وعامه ومجمله ومبينه ، وناسخه ومنسوخه ، ومتواتر السنة ، وغيره ، والمتصل ، والمرسل ، وحال الرواة قوة وضعفا " .اهـــ [3]

---

١ ـــ ينظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص (٣٦٨ : ٣٧١) باختصار .

٢ ـــ صفة الفتوى ص (١٦) .

٣ ـــ ينظر : الإنصاف للدهلوي ص (٧٩) .

* وضرورة أنه لا يمكن ذلك ، مع وصف غير واحد له بأنه من الحفاظ :

لا يمكن أن يقال : إن الإمام أبا حنيفة غير حافظ مع وصف بعض العلماء له بالحفظ ، كخَلِـيفة بن خَيَّاط والذهبي ، بل وعدّه الذهبي من المجتهدين الذين يرجع إليهم في التوثيق والتضعيف :

ـــ فقد قال خليفة بن خَيَّاط حيث عدّه من محدثي بغداد : " ومن نزل بغداد وتأهل بها مـــن المحدثين : هشام بن عُرْوَة مات ببغداد سنة ست وأربعين ومائة ، وأبو حنيفة النعمان ابن ثابت مات بها سنة خمسين ومائة ، ومحمد بن إسحاق صاحب السيرة مات سنة ثلاث وخمســـين ومائة ، وشيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية النحوي مولى بني تميم مات بها سنة أربع وستين ومائة ، وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير أنصاري يكنى أبا إبراهيم " .اهـــ [1]

فقد ذكر خليفة ابن خياط الإمام أبا حنيفة في محدثي بغداد ، وقرن معه من ذكرهم ، وهم من هم !! [2]

ـــ وقـــد ترجم الذهبي للإمام أبي حنيفة في كتابه المسمى بـــ " تذكرة الحفاظ " والتي قـــال في ديباجـــتها : " هـــذه تذكرة بأسماء معدَّلي حملة العلم النبوي ، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف ، والتصحيح والتزييف " .أهـــ [3]

---

١ ـــ ينظر : طبقات خليفة (١ / ٣٢٧) .

٢ ـــ هشام بن عروة بن الزبير بن العوام : قال فيه الذهبي : " ثقة ، إمام في الحديث " ، وقال فيه ابن حجر : " ثقة فقـــيه ربما دلس " . [ينظر : الكاشف (٣ / ٢٢٣) وتقريب التهذيب (٢ / ٦٣٦)] . ، ومحمد بن إسحاق : قـــال الذهـــبي فـــيه " الإمام ، كان صدوقا ، من بحور العلم ، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واختلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسن ، وقد صححه جماعة " .اهـــ [ينظر : الكاشف (٣ / ١٩)] . ، وشيبان بن عبد الـــرحمن ، أبو معاوية ، النحوي : قال فيه الذهبي : " صاحب حروف وقراءات ، حجة " ، وقال ابن حجر : " ثقة صاحب كتاب " . [ينظر : الكاشف (٢ / ١٦) وتقريب التهذيب (١ / ٢٤٧)] . ، وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير أنصاري : قـــال فيه الذهبي : " من ثقات العلماء " ، وقـــال ابن حجر : " ثقة ثبت " [ينظر : الكاشف (١ / ١٢١) وتقريب التهذيب (١ / ٤٩)] .

٣ ـــ ينظر : تذكرة الحفاظ (١ / ١) .

وقـــال الشـــيخ التهانوي : " فعُلِم منه أن أبا حنيفة كان حافظا مُعَدَّلا ، حاملا للعلم النبوي ، يرجع إلى اجتهاده في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وتوثيق الرجال وتزييفها ". أهـــ[1] ، وأن الذهبي كان يعَدّه كذلك .

وذكـــر التهانوي قولا لمحمد بن سماعة مفاده أن محفوظات الإمام أبي حنيفة بلغت كثرة كاثـــرة [2] ، ثم قـــال : " ويدل على صحة هذا القول ما روى عنه أصحابه كمحمد بن الحســـن في كتبه الستة المعروفة بـــ " ظاهر الرواية " وغيرها المعروفة بـــ " النوادر " [3] ، وكـــأبي يوســـف في " أماليه " و " كتاب الخراج " له ، وكعبد الله بن المبارك في كتبه ، ووكيع وغيرهم من أصحابه مسائلَ كثيرة لا يُحْصَى عددُها ، ولا يُستقْصَى أمدُها ، فإذا لخَّصـــتَ مـــنها ما يوافق الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة صراحة ودلالة ، سوى ما استنبطه باجتهاده لتجدها نحو ذلك ، إن شاء الله تعالى .

فهذه المسائل كلها أحاديث ، رواها الإمام بطريق الإفتاء دون التحديث ، فإن موافقة اجتهاده لهذا القدر العظيم من الأحاديث والآثار من دون اطلاعه عليها : بعيدة جدا .

ومع ذلك فما يوجد من أحاديث أبي حنيفة التي رواها بطريق الإسناد كثير أيضا : منها مـــا قد جمعه الحفاظ في " مسانيده " ، ومنها مـــا ذكره أصحـــابه : محمد بن الحسن في " الآثـــار " و " الموطـــأ " و " الحجج " له ، وغيرها من كتبه ، وأبو يوسف وابن المبارك والحسن بن زياد وغيرهم في كتبهم ، ووكيع بن الجَرَّاح في " مسنده " ، وابن أبي شَيْبة ، وعبد الرزاق في " مصنفيهما " ، والحـــاكم في " المستدرك " ، وغيره ، وابن حبـــان في " صحيحه " وفي " الثقـــات " له ، وغيرهما ، والبيهقي في " سننه " وكتبه ، والطبراني في

---

١ ـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٤) .

٢ ـــ قـــال : " وقـــال محمد بن سماعة : إن الإمام ذكر في تصانيفه نيفا وسبعين ألف حديث ، وانتخب الآثار من أربعـــين ألف حديث " .اهـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٦) ، ولم أذكر هذا القول في صلب البحث وذلك لأني لم أقف عليه في كتب التراجم فاكتفيت بالإشارة إليه ، وأثبته في هامش البحث .

٣ ـــ اصـــطلاحي " ظاهـــر الرواية " و " النوادر " ليسا مختصين بكتب " محمد بن الحسن الشيباني " فقط ، ولكن هذين الاصطلاحين يراد بهما مسائل معينة في المذهب الحنفي لا كتب معينة ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في ترجمة : " محمد بن سِمَاعة بن عُبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر ، أبي عبد الله ، التَّمِيْمِيّ " ، وتحت رقم (٨٤) .

" معاجمـــه الثلاثة " ، والدارقطني في كتبه ، وغيرهم في غيرها ، لو جمعنا تلك الأحاديث كلها في مجلد واحد لكان كتبا ضخما " .اهـــ [1]

فعـــلم ممـــا ســـبق جمـــيعا أن الإمام أبا حنيفة كان حافظا للكثير والكثير والكثير من الأحاديـــث النبوية الشريفة ، التي أسس عليها هذا المذهب الفقهي العملاق بين المذاهب الفقهية المعتمدة في جميع أقطار العالم الإسلامي .

وإذا كان الأمر كذلك فما هي الأسباب التي من أجلها قال بعض العلماء بقَلَّة مرويات الإمام أبي حنيفة ـــ رضي الله عنه ـــ بالنسبة لمحفوظاته .

الأسباب التي من أجلها قَلَّتْ رواية الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ بالنسبة لمحفوظاته

حاولـــت مـــن خـــلال الوقوف على بعض العبارات من كلام بعض العلماء على بعض الأسباب التي من أجلها قَلَّت رواية الإمام أبي حنيفة ـــ رضي الله عنه ـــ بالنسبة لمحفوظاته ، وهي :

الأول : أن الإمام أبا حنيفة قد تشدد في شرط الرواية : ـــ

قال القرشي : " قال الطحاوي حدثنا سليمان بن شعيب حدثنا أبي قال أملى علينا أبو يوسف قال : قال أبو حنيفة " لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به " .اهـــ

قال القرشي : " سمعت شيخنا العلامة الحجة زين الدين بن الكتْناني [2] في درس الحديث بالقـــبة المنصورية ـــ وكان أحد سلاطين العلماء ينصر هذا القول ـــ وسمعته يقول في هذا المجلس لا يحل لي أن أروي إلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

١ ـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣١٦ ، ٣١٧) .

٢ ـــ هـــو : الشـــيخ الفقيه الأصولي شيخ الشافعية : عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقي ، زين الديـــن ، المعروف بابن الكتاني ، الشافعي . ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، ودرس للمحدثين بالقبة المنصورية بالقاهـــرة ، وشاع اسمه حتى ضربت به الأمثال ، قال التاج السبكي : " كان بينه وبين الشيخ الإمام الوالد ـــ رحمه الله ـــ مـــا يكون بين الأقران ، ولم يحفظ أحد عن الشيخ الإمـــام في حقه كلمة سوء ، وقد كان الشيخ الإمام =

﴿ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ ﴾ [1]

= رحمـــه الله لا يغتاب أحدا لا ابن الكتاني ولا غيره ، توفي بمسكنه على شاطئ النيل في خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٠ / ٣٧٧) والوفيات للسلامي (١ / ٢١٩) .

١ ــ الحديـــث أخرجه : البخاري في صحيحه : كتاب : المغازي ، (٥٥) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨ / ٣٤) ح (٤٣١٦) عن أبي الوليد الطيالسي.

و أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٥٢) من قاد دابة غيره في الحرب (٦ / ٨٦) ح (٢٨٦٤) من طريق : سهل بن يوسف .

وأخـــرجه الـــبخاري في صحيحه : كتاب : المغازي ، (٥٥) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ إلى قولـــه : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨ / ٣٤) ح (٤٣١٧) عـــن محمـــد بن بشار . ومسلم في صـــحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٩) ح (٨٠) عن محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى) . وكلاهما ــ محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ــ عن محمد بن جعفر (غندر) .

جميعا ــ أبو الوليد الطيالسي وسهل بن يوسف وغندر ــ عن شعبة .

وأخـــرجه الـــبخاري في صحيحه : كتاب : المغازي ، (٥٥) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨ / ٣٤) ح (٤٣١٥) **عن** محمد بن كثير .

وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٦١) بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء (٦ / ٩٣) ح (٢٨٧٤) **عن** محمد بن المثنى .

ومســـلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٩) ح (٨٠) عن زهير بن حـــرب ومحمد بن المثنى وأبي بكر بن حلاد . والترمذي في سننه : كتاب الجهاد ، باب (١٥) ما جاء في الثبات عند القتال (٣ / ٥٩٥) ح (١٦٨٨) **عن** محمد بن بشار .

وكلهم ــ محمد بن المثنى وزهير بن حرب وأبو بكر بن خلاد ومحمد بن بشار ــ عن يحيى بن سعيد .

جميعا ــ محمد بن كثير ، ويحيى بن سعيد ــ عن سفيان الثوري .

وقال أبو عيسى : " وفي الباب عن علي و ابن عمر ، وهذا حديث حسن صحيح " .اهـــ =

؛ فإني حفظته من حين سمعته إلى الآن .

قـــال القرشي : ولكن أكثر الناس على خلاف ذلك ، ولهذا قَلَّت رواية أبي حنيفة لهذه العلة لا لعلة أخرى زعمها المتحملون عليه " .أهـــ

وقـــال القِـــنَّوْجيّ : " والإمام أبو حنيفة إنما قلت روايته : لمَّا شدد في شروط الرواية والتحمل " .

ثم قـــال : " وأما غيره من المحدثين ، وهم الجمهور فتوسعوا في الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد وقد توسع أصحابه من بعده في الشروط وكثرت روايتهم " .اهـــ [1]

الثاني : أن الإمام أبا حنيفة ضَعَّف الرواية إذا كان فعل الصحابي الذي يرويها مخالفا لها إذا كان هذا الراوي فقيها :

قال القِنَّوْجيّ : " وضَعَّف ـــ أي الإمام أبو حنيفة ـــ رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسي ، وقَلَّت من أجلها روايته ؛ فَقَلّ حديثه ؛ لا أنه ترك رواية الحديث متعمدا فحاشاه من ذلك " .اهـــ [2]

= وأخـــرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، وباب (٩٧) من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابـــته واستنصـــر (٦ / ١٣٠) ح (٢٩٣٠) **عن** عمرو بن خالد الحراني ، ومسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والســـير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٨) ح (٧٨) ح (١٧٧٦) عن يحيى بن يحيى ، وكلاهما ـــ عمرو بن خالد ويحيى بن يحيى ـــ عن زهير بن حرب .

وأخـــرجه البخاري في صحيحه :كتاب الجهاد والسير ، باب (١٦٤) من قال خذها وأنا ابن فلان (٦ / ٢٠٢) ح (٣٠٤٢) ، من طريق : إسرائيل .

وأخـــرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين (٣ / ٢٥٨) ح (٧٩) ، من طريق : زكريا .

جمـــيعا : شعبة ، وسفيان الثوري ، وأبي خيثمة زهير بن حرب ، وإسرائيل ، وزكريا **عن** أبي إسحاق السَبِيعيّ **عن** البراء بن عازب مرفوعا ، في قصة .

١ ـــ ينظر : أبجد العلوم (٢ / ٢٣٥) .

٢ ـــ ينظر : أبجد العلوم (٢ / ٢٣٥) .

الثالـــث : أن بعض الأحاديث فيها من المطاعن والعلل التي تعرض لطرقها ما فيها ؛ فـــترك الإمام ـــ كما ترك غيره كغيره من الأئمة ـــ الأخذ بالأحاديث وطرق الأسانيد التي يعرض فيها مثل ذلك ؛ فقلت روايته لأجل هذا :

قـــال القِـــنَّوْجيّ : " وإنما قلل منهم ـــ أي من الأئمة المجتهدين ـــ مِن قللِ الرواية ؛ لأجل المطاعن التي تعترضه فيها ، والعلل التي تعرض في طرقها ، سيما والجرح مقدم عند الأكـــثر ؛ فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد ويكثر ذلك ، فتقل روايته لضَعْف في الطرق " .اهـــ [1]

الرابع : اشتغال الإمام باستخراج المسائل من الدلائل :

يضـــيف لنا الإمام الهمام المُلاّ علي القاري سببا من أسباب إقلال الإمام من الرواية ، وهـــو أنـــه : " لما كان الإمام مشتغلا باستخراج المسائل من الدلائل ، وصار وسائل كل طالـــب وســـائل في باب الدراية ؛ لم يظهر منه إلا قليل من رواية ، وكذلك كان أجلاء الصـــحابة كـــــ : أبي بكر ، وعمر ـــ رضي الله عنهما ـــ مشتغلين بالعمل في غاية من الـــرعاية مشـــتغلين عن نقل الأحاديث والرواية لأن العمل هو المقصود والمعول في مقام الهداية والنهاية " .اهـــ [2]

الخـــامس : أن المحدثـــين تَرَكوا الرواية عن الإمام أبي حنيفة ـــ رضي الله عنه ـــ وأصحابه من أهل الرأي وطعنوا فيهم :

الأمـــر الـــذي أدى إلى إهمال مروياتهم ، وعدم ذيوعها وانتشارها ، والاستغناء بغيرها عنها ، وكان لذلك الترك عِدَّة أسباب أذكرها فيما يلي :

---

١ ـــ ينظر : أبجد العلوم (٢ / ٢٣٥) .

٢ ـــ ينظر : شرح مسند الإمام أبي حنيفة للملا علي القاري ص (٦ ، ٧) .

الأسباب التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وأصحابه من أهل الرأي وطعنوا فيهم .

اتخذ كثير من المحدثين ــ وقد يظن لأول وهلة أغلب المحدثين ــ موقفا ثابتا من الإمام أبي حنيفة ــ رضي الله عنه ــ وأصحابه ، أمثال : أبي يوسف القاضي ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، وزُفَر بن الهُذَيل ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، وغيرهم ، وهو عدم الرواية عنهم ، والطعن فيهم ، رغم أخذهم عنهم الحديث وكتابته عنهم .

ــ قال أبو بكر الأعين [1] : سمعت أحمد بن حنبل يقول : " لا تكتب عن أحد منهم ، ولا كرامة لهم ، يعني أصحاب أبي حنيفة " .اهـ [2]

ــ وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم : " قال لي غير يحيى بن مَعِين : اجتمع الناس على طرح هؤلاء النفر ، ليس يذاكر بحديثهم ، ولا يعتد بهم ، منهم : محمد بن الحسن ".اهـ [3]

ــ قال أبو الفضل العباس بن محمد الدُوْرِيّ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : " أول ما طلبت الحديث ذهبت إلى أبي يوسف القاضي ، ثم طلبنا بعد فكتبنا عن الناس " .اهـ [4]

ــ وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت ، أبو بكر ، السدوسي : حدثنا جدي قال : سمعت يحيى بن مَعِين ، يقول : " كتبت عن أبي يوسف وأنا أحدث عنه " ، وقال جدي : سمعت أحمد بن حنبل ، يقول : " أول من كتبت عنه الحديث أبو يوسف ، وأنا لا أحدث عنه " .أهـ

ــ قال عبد الله بن أحمد سألت أبي عن أسد بن عمرو ؛ فقال : " كان صدوقا ، ولكن كان من أصحاب أبي حنيفة ، لا ينبغي أن يروى عنه شيء " .اهـ [5]

---

١ ــ هو : محمد بن أبي عتاب ، البغدادي ، أبو بكر ، الأعين ، واسم أبي عتاب : طريف ، وقيل : الحسن بن طريف . ينظر : تهذيب الكمال (٢٦ / ٧٧) .

٢ ــ ينظر : الكامل لابن عَدِيّ في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني (٦ / ١٧٤) .

٣ ــ ينظر : الكامل لابن عَدِيّ في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني (٦ / ١٧٥) .

٤ ــ ينظر : تاريخ بغداد في ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي (١٤ / ٢٥٥) .

٥ ــ ينظر : الجرح والتعديل (٢ / ٣٣٧) .

ـــ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال أبي : " أبو يوسف صدوق ، ولكن أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم شيء " .أهـــ [1]

ـــ وقـــال علي بن مِهْران الرازي حدثنـــا ابن المبـــارك بالرَّي ، قـــال فيما حدثنا : " يعقـــوب " ؛ قـــال له رجل : يـــا أبا عبد الرحمن : يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف ؟ فقال ابن المبارك : " لأن أخر من السماء إلى الأرض ، فتخطفني الطير ، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق ؛ أحب إلي من أن أروي عن ذلك " . أهـــ

كـــان كل هذا الإفراط من المحدثين في أهل الرأي وعلى رأسهم أبو حنيفة ، وأصحابه فمـــن بعدهم حتى ترك المحدثون الرواية عنهم لأسباب ، وجدت في غير أهل الرأي ومع ذلك لم يترك المحدثون الرواية عنهم كما تركوها عن أهل الرأي .

وينقل التهانوي ما يؤيد ذلك في كتابه قواعد في علوم الحديث عن ابن عبد البر قوله في جـــامع بيان العلم وفضله : " أَفْرَط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة ، وتجاوزوا الحد في ذلـــك ، والســـبب الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما ، وأكثر أهل العلم يقولون : " إذا صح الأثر بطل القياس والنظر " .

وكـــان ردُّه لما ردّه من أخبار الآحاد بتأويل محتمل ، وكثير منه قد تقدمه إليه غيره ، وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي " .

ثم قـــال ابن عبد البر موجها موقف أبي حنيفة : " وما أعلم أحدا من أهل العلم إلا وله تأويل في آية ، أو مذهب في سنة ، رَدَّ من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادّعاء نسخ " .

ثم ذكـــر ابن عبد البر وقوع ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه ، حتى قال الليث بن سعد : أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مما قال مالك فيها برأيه ، ولقد كتبتُ إليه في ذلك " .

قـــال أبو عمر بن عبد البر : " ليس لأحد من علماء الأمة أن يثبت حديثا عن النبي ـــ صـــلى الله عليه وسلم ـــ ثم يرده دون ادعاء نسخ عليه بأثرٍ مثله ، أو بإجماعٍ ، أو بعملٍ

---

١ ـــ ينظر ترجمة أبي يوسف : الجرح والتعديل (٩ / ٢٠١) وتاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٩) .

يجـــب على أصله الانقياد إليه ، أو طعنٍ في سنده . ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته ، فضلا عن أن يتخذ إماما ، ولزمه اسم الفسق .

ونقمـــوا أيضا على أبي حنيفة الإرجاء ، ومن أهل العلم من ينسب إلى الإرجاء كثير ، ولم يُعْـــن أحد بنقل قبح ما قيل فيه كما عُنوا بذلك في أبي حنيفة ، لإمامته ، وكان أيضا مـــع هذا يحسد ، وينسب إليه ما ليس فيه ، ويختلق عليه ما لا يليق ، وقد أثنى عليه جماعة من العلماء ، وفضلوه " .انتهى ما نقله التهانوي . [1]

وقـــد أقـــرّ بذلك أئمة الجرح والتعديل يحيى بن مَعِين ، ووكيع ، وأحمد بن حنبل بأن المحدثين يفرطون على أهل الرأي :

ـــ فقـــال يحيى بن مَعين : " أصحابنا يُفْرِطون في أبي حنيفة وأصحابه ، قيل له : أكان يكذب ؟ قال : لا " . أهـــ [2]

ـــ وقال القرشي : " قيل لوكيع : تختلف إلى زُفَر ؟! فقال : غررتمونا بأبي حنيفة حتى مات ، تريدون أن تَغُرُّونا عن زفر حتى نحتاج إلى أسد [3] وأصحابه " .اهـــ [4]

ـــ وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ناقلا عن القاضي عِيَاض ـــ رحمه الله تعالى ـــ قول الإمـــام أحمد بن محمد بن حنبل : " ما زلنا نلعن أهل الرأي ويلعنوننا ، حتى جاء الشافعي فمزج بيننا " .

قال القاضي عياض : يريد أنه تمسك بصحيح الآثار واستعملها ، ثم أراهم أن من الرأي مـــا يحـــتاج إليه ، وتُبنى أحكام الشريعة عليه ، وأنه قياس على أصولها ، ومُنْتَزع منها ، وأراهم كيفية انتزاعها والتعلق بعللها وتنبيهاتها ، فعلم أصحاب الحديث أن صحيح الرأي

---

١ ـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٢٢) .

٢ ـــ ينظر : الرفع والتكميل ص (١٢٧) وقواعد في علوم الحديث ص (٣٢٧) .

٣ ـــ هـــو : أســـد بن عمرو بن عامر بن عبد الله بن عمرو ، أبو المنذر ، البجلي ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة . تنظر ترجمته في تاريخ بغداد (٧ / ١٦) .

٤ ـــ ينظر : الجواهر المضية (٢ / ٢٠٨) .

فـــرع للأصـــل ، وعلم أصحاب الرأي أنه لا فرع إلا بعد أصل ، وأنه لا غنى عن تقديم السنن وصحيح الآثار أولا " . انتهى ما نقله الشيخ [1] .

وقد كانت لهذا الموقف العجيب أسباب ، منها : .

١ ــ عدم معرفة أمثال هؤلاء العلماء بالحديث ، بل بالفقه وغيره : ــ

من هذه الأسباب التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن الإمام أبي حنيفة ــ رضي الله عـــنه ــ وأصـــحابه هو : انشغالهم بالفقه والاستنباطات الفقهية (الرأي) عن الجلوس للتحديث المجرد بل امتزجت الرواية بالفقه ؛ فَقَلَّت معرفتهم بالحديث عند الناس :

ــ قـــال المفضل بن غَسَّان الغَلاَبِيّ قال : قال يحيى بن مَعِين : " أبو يوسف القاضي لم يكن يعرف بالحديث ، وهو ثقة " .أهـــ [2]

ــ وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة : سمعت يحيى بن مَعِين ، وذكر له أبو يوسف القاضي ؛ فقال : " لم يكن يعرف بالحديث " .اهـــ [3]

٢ ــ اخـــتلاف طريقة أهل الحديث في التصنيف عن طريقة غيرهم ، فكان ذلك باعثا على الإنكار والمنافرة : ــ

عـــاب المحدثـــون على أهل الرأي تصنيفهم الكتب على طريقة شحن الكتب بالآراء الفقهية والمسائل الافتراضية التي وقعت والتي لم تقع واستعمال القياس ، كما أن كل ذلك كـــان مخـــتلطا بالأدلـــة وخاصـــة السُنَّة ، كما عابوا على الصوفية تصنيفهم في الخواطر والمواجيد وأحوال النفس كاشفين النقاب عن بعض ذلك ، وهما طريقتان لم تكونا محبذتين آنذاك من قِبَل المحدثين ؛ لأنهم كانوا يفضلون تجريد الحديث في التصنيف عما سواه ، ولم يـــنل المصـــنف علـــيهما رضا وإعجاب المحدثين آنذاك ، بل العجيب أنهم اعتبروا هاتين الطريقتين من باب مخالفة الأثر والإسراع إلى البدع :

---

١ ــ ينظر : حاشية الرفع والتكميل ص (٤٢١) .

٢ ــ ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٩) .

٣ ــ ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٩) .

ـــ قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وسئل عن أبي حنيفة يروي عنه ؟ قال : " لا " ، قيل له : فأبو يوسف ؟ قال : " كأنه أمثلهم " ، ثم قال : " كل من وضع الكتب من كلامه فلا يعجبني ، أو يجرد الحديث " .اهـــ [1]

ـــ وقـــال ســـعيد بن عمرو البَرْذَعِيّ : شهدت أبا زُرْعة ، وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه ؟ فقال للسائل : إياك وهذه الكتب ، هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر ؛ فـــإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ، قيل له : في هذه الكتب عبرة ، قال : من لم يكـــن له في كـــتاب الله عبرة ؛ فليس له في هذه الكتب عبرة . بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهـــذه الأشياء ؟! هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مَرَّة بالحارث المحاسبي ، ومَرَّة بعبد الرحيم الديبلي ، ومَرَّة بحاتم الأصم ، ومَرَّة بشقيق ، ثم قال : ما أسرع الناس إلى البدع " .اهـــ [2]

**** ولم يخـــتص هذا الإنكار من المحدثين على غيرهم من أهل الرأي والصوفية ؛ بل أنكر بعضـــهم عـــلى بعـــض آخر منهم ابتكر طريقة جديدة في التصنيف ـــ وهي طريقة التصنيف على الكتب والأبواب الفقهية ـــ والتي لم تكن معهودة على عهد شيوخهم :***

قـــال أحمـــد بـــن أبي الحَوَارى : سمعت أبا أسامة [3] يقول : مررت بعبد الله ابن المبارك بطرسوس ، وهو يحدث ؛ فقلت : يا أبا عبد الرحمن إني لأنكر هذه الأبواب ، والتصنيف الذي وضعتموه ! ما هكذا أدركنا المشيخة !

قـــال : فأضرب عن الحديث نحوا من عشرين يوما ، ثم مررت به ، وقد احتوشوه ، وهو يحدث فسلمت عليه ؛ فقال : يا أبا أسامة شهوة الحديث " .اهـــ

---

١ ـــ ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٦٠) .

٢ ـــ تـــنظر : ترجمة الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي في تاريخ بغداد (٨ / ٢١٥) ، وهو مستفاد من حاشية فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو عدة على الرفع والتكميل ص (٨٨) .

٣ ـــ هـــو : حماد بن أسامة بن زيد ، القرشي ، أبو أسامة ، الكوفي ، مولى بني هاشم . ينظر : تهذيب الكمال (٧ / ٢١٨) .

وابـــن المـــبارك مـــن أصحاب الإمام أبي حنيفة ، فلعل أبا أسامة ظن أن هذه الطريقة في التصنيف من ضروب الرأي فأنكرها !!!

٣ ــ عدم احتمال المحدثين لأمور في الرواة مع أنها مما لا يجرح بها :

لم يحـــتمل المحدثون في الرواة أمورا ــ هي مما لا يجرحون بها ــ فتركوا الرواية عنهم ، وفي مبحـــث الجرح والتعديل في كتب مصطلح الحديث أمثلة كثيرة لهذه الأمور ، ولكن أذكـــر هـــنا بعض الأمثلة الأخرى ، والتي هي من باب اشتغال بعض الرواة بفنون علمية أخـــرى غـــير الحديث والتي لم يرى المحدثون أنه يليق بالراوي المشتغل بعلم الحديث أن يشـــتغل بها أيضا ، فتركوا بها الرواية عنه ؛ ليكون ذلك كالضوء على سبب ترك المحدثين لأهل الرأي بسبب اشتغالهم بمباحث الحديث استنباطا وفقها !

ــ قـــال الشـــيخ عـــبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى : " وقد جاء في ترجمة الإمام الشـــافعي رضـــي الله عنه ، في معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ما نصه : " عن مُصْعَب الـــزبيري ، قال : كان أبي والشافعي يتناشدان ، فأتى الشافعي على شعر هُذَيل حفظا ، وقال : لا تعلم بهذا أحدا من أهل الحديث ، فإنهم لا يحتملون هذا " .اهـــ [٢]

ــ وقال رَوْح بن عبادة : " كنا عند شعبة فضجر من الحديث ، فرمى بطرفه ، فرأى أبا زيد سعيد بن أوس في أخريات الناس ؛ فقال : يا أبا زيد :

اسْتَعْجَمَتْ دَارُ مَيَّ مَا تُكَلِّمُنَا * وَالدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذَاتُ أَخْبَار .

إليّ يا أبا زيد ؛ فجاءه ، فجعلا يتناشدان الأشعار ؛ فقال بعض أصحاب الحديث لشعبة : يا أبا بسطام ، نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فتدعنا وتقبل على الأشعار ؟!

---

١ ــ يـــنظر : حلـــية الأولياء لأبي نعيم (٨ / ١٦٥) ، وهو مستفاد من حاشية فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة على الرفع والتكميل ص (٨٨) .

٢ ــ تنظر : حاشية فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة على الرفع والتكميل ص (٨٨) ، وينظر : معجم الأدباء في ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢ / ٣٥٤) .

قال : فرأيت شعبة قد غضب غضبا شديدا ، ثم قال : يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي ، أنا والله ــ الذي لا إله إلا هو ــ في هذا أسلم مني في ذاك " زاهـ [1]

**** فإذا كان بعض المحدثين قد أنكر على هذين الإمامين الشافعي وشعبة ، وهما من هما مكانة وسموا بين أهل الحديث ؛ فلا عجب إذا في تركهم مرويات بعض الرواة لنفس الأمرين أو لأمور أخرى ، ومن ذلك :***

ــ ما قاله ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : " قيل لأحمد بن حنبل : كيف لم تكتب عن المُعَلَّى ابن منصور الرازي ؟ ! فقال : كان يكتب الشروط [2] ، ومن كتبها لم يخل من أن يكذب " . اهـ

هذا مع كون المُعَلَّى بن منصور " ثقة " ، ومن رجال الصحيحين ، قال ابن أبي حاتم : " سئل أبي عن المعلى بن منصور الرازي ؛ فقال : كان صدوقا في الحديث ، وكان صاحب رأى " .

وقال عثمان بن سعيد : سألت يحيى بن مَعِين عن المُعَلَّى بن منصور ؛ فقال : " ثقة ". اهـ [3]

ــ وما قاله أبو القاسم النصراباذي : " بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل " .اهـ

---

١ ــ تنظر : ترجمة سعيد بن أوس بن ثابت ، أبو زيد ، الأنصاري في تاريخ بغداد (٩ / ٧٨) .

٢ ــ **علم الشروط** : هو : علم باحث عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي ، في الكتب والسجلات ، على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال .

وموضوعه : تلك الأحكام من حيث الكتابة .

ــ وبعض مبادئه مأخوذ من الفقه ، وبعضها من علم الإنشاء ، وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الاستحسانية

ــ وهو من فروع الفقه ؛ من حيث كون ترتيب معانيه موافقا لقوانين الشرع ، وقد يجعل من فروع الأدب والإنشاء ؛ باعتبار تحسين الألفاظ .

ــ صنف فيه : هلال بن يحيى البصري الحنفي المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين وهو أول من صنف فيه ، وأبو زيد أحمد بن زيد الشروطي الحنفي صنف فيه ثلاث كتب : (كبير) و (صغير) و (متوسط) ، ويحيى بن بكر الحنفي والإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، وغيرهم . ينظر : أبجد العلوم (٢ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) . بتصرف

٣ ــ ينظر : الجرح والتعديل (٨ / ٣٣٤) .

٤ ــ تحديث أهل الرأي بالرأي في مجالس تحديثهم بالحديث ، ووصف المحدثين لمن حدث بالرأي بأنه كذاب : ــ

وقد حدث أهل الرأي بالرأي في مجالسهم العلمية كما حدثوا بالحديث أيضا ، ولم يحتمل المحدثون ذلك ، فوصوفوهم بالكذب ؛ رغم أن من وُصِفُوا بذلك كانوا بمنأي بعيد عن الكذب وأهله ، وعليه فلا يمكن حمل هذا الوصف عليهم إلا على التحديث بالرأي ، وفي رأيي أن المحدثين قد وصفوا التحديث بالرأي كذبا ؛ لأن الرأي هو الاستنباطات الفقهية والتي تحتمل الصواب والخطأ ؛ فاستنكر المحدثون التحديث بها لاحتمال الخطأ الموجود بها مع مساواتها ــ من حيث أنها تروى ــ بالحديث الشريف :

ــ قال عبد الله بن علي بن عبد الله المديني : سمعت أبي ، يقول : " قدم أبو يوسف ــ يعني القاضي ــ البصرة مرتين ، أولا : سنة ست وسبعين ، فلم آته ، والثانية : سنة ثمانين فكنا نأتيه ، فكان يحدث بعشرة أحاديث ، وعشرة رأي " ، وأراه قال : " ما أجد على أبي يوسف شيء إلا حديث هشام في الحَجْر ، وكان صدوقا ، ولم يرو عن هشام غيره " يعني هذا الحديث " .اهـ [٢]

ــ وقال عبدة بن عبد الله الخرساني قال رجل لابن المبارك : أيما أصدق أبو يوسف أو محمد ؟ قال : لا تقل : أيهما أصدق ، قل : أيهما أكذب " ، قيل لعبد الله بن المبارك : أيما قال أبو يوسف ، قال : ما ترضى أن تسميه حتى تكنيه ، قل : قال يعقوب " .اهـ [٣]

فكان الحق أن لا يوصفوا بالكذب ؛ لأن الاستنباطات الفقهية لا يدخلها الكذب ؛ وإنما يدخلها الخطأ ؛ لأن الكذب مختص بالأخبار فقط لا بالاستنباطات الفقهية والمعاني ، ويمكن أن يحمل قول المحدثين في أنهم يريدون بالكذبِ الخطأَ على لغة أهل الحجاز في قولهم : " كذب فلان " بمعنى أخطأ ، والله تعالى أعلى وأعلم .

---

١ ــ تنظر : ترجمة الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي في تاريخ بغداد (٨ / ٢١٥) .

٢ ــ ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٥) ، وسيأتي الكلام على حديث الحَجْر هذا في ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في دراسة إسناد الحديث الذي في ترجمة : " محمد بن عمر بن الحسين بن الخطاب ، الفقيه ، الحنفي ، أبي العباس ، البغدادي " ، تحت رقم (١١١) .

٣ ــ ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٧) .

٥ ــ الادّعاء بأن الإمام أبا حنيفة ومن تابعه على مذهبه من أهل الرأي يقدمون الرأي على الحديث : ــ [١]

والرد على هذا الطعن إجماليا من خلال عدة نقاط [٢] :

ــ أنه ثبت أن الإمام أبا حنيفة قد قبل العمل بالمراسيل ، تمسكا بالسنة .

ــ كما ثبت أنه رفض تخصيص خبر الآحاد العام بالقياس .

ــ كما ثبت بإجماع أصحاب الإمام أبي حنيفة أنه يقدم الحديث الضعيف على القياس ، وأن ضعيف الحديث عنده أول من القياس والرأي ، قاله : ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن حزم ، وابن حجر .

ــ كما ثبت أن المحققين من الحنفية يقدمون قول الصحابي على القياس .

٦ ــ الطعن في الإمام بعدة طعون :

ــ وهذه الطعون منها ما ليس بجارح : وذلك كرميه بالإرجاء :

وذلك أن الإرجاء يطلق على قسمين :

أحدهما : الإرجاء الذي هو ضلال وهو الاكتفاء في الإيمان بمعرفة الله ، والإقرار باللسان فقط ونحوه ، وجعل ما سوى الإيمان من الطاعات ؛ وما سوى الكفر من المعاصي غير مضرة ولا نافعة .

وثانيهما : الإرجاء الذي ليس بضلال ولا يكون صاحبه عن أهل السنة والجماعة خارجا وهو اعتقاد أن الإيمان ثنائي الأركان : أي تصديق وقول ، وأما العمل فهو من كمال الإيمان لا جزء منه ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، ومن هؤلاء أبو حنيفة

---

١ ــ وقد توسع الإمام أبو المؤيد الخوارزمي في كتابه جامع المسانيد : الباب الأول (١ / ٤١ : ٥٣ ، ٥٥ : ٥٦ ٥٧ : ٦٤) في الرد التفصيلي على من ادعى أن الإمام أبا حنيفة قد ترك السنة وقدم عليها القياس أو ترك أو خالف أحاديث بعينها .

٢ ــ ينظر تفصيل هذه النقاط في تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على كتاب الرفع والتكميل للإمام الكنوي صفحات (٧٤ : ٧٦) ، وكتاب قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص (٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٥٧) .

وتلامذتـــه وشيوخه وغيرهم من الرواة الأثبات إنما عدوا من مرجئة أهل السنة لا من مرجئة الضلالة .

وقـــد اخـــتلف المحدثـــون مع الإمام أبي حنيفة ومن تابعه فقالوا بأن الإيمان ثلاثي الأركان أي : تصديق وقول وعمل ، ويزيد وينقص

فكلا الفريقين ـــ المحدثين والإمام ومن معه ـــ يقول بالعمل ، والفرق بينهما : أن الفريق الأول يقول : إن العمل جزء من الإيمان ، والثاني : يقول إن العمل من كمال الإيمان ومن الأسباب السارية في نماء الإيمان لا جزء منه .

فكـــان ذلك الخلاف باعثا على المنافرة بين الفريقين ، ووصف الإمام ومن تابعه بأنهم " مرجئون " .

قال أبو حفص عمرو بن علي : سمعت يحيى ـــ يعني القَطَّان ـــ وقال له جار له : حدثـــنا أبو يوسف عن أبي حنيفة عن جَوَّاب التيمي ؛ فقال : مرجئ عن مرجئ عن مرجئ " . أهـــ [1]

والحـــق أن ذلك ليس بجارح ، و لم يختص به أبو حنيفة ومن تابعه على هذا القول كأبي يوسف ومحمد بن الحسن ، بل عليه كثير من الرواة المحدثين الثقات كأبي معاوية محمـــد بن خازم الضرير ، وإبراهيم بن يوسف الباهلي البَلْخيّ ، المعروف بالماكياني ، شـــيخ النسائي ، والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب وسعيد بن جُبَير ، وطَلْق بن حَبِيب ، وعمرو بن مُرَّة ، ومحارب بن دِثَار ، ومقاتل بن سليمان ، ومِسْعَر بن كِدَام ، وعمـــر بـــن ذر ، وعـــبد العزيز بن أبي روَّاد ، وحماد بن أبي سليمان ، وغيرهم ، وهـــؤلاء كلهم أئمة الحديث ؛ فالإرجاء إذا مذهب لعدة من أجلة العلماء ولا ينبغي التحامل على قائله .

فلمَ اختُص الإمام أبو حنيفة ومن تابعه بترك المحدثين للرواية عنهم دون من اتهموا بمثل تهمتهم ؟!!

---

١ ـــ ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٦) .

ـــ ومن هذه الطعون ما قد تبرأ الإمام منه : كرميه ومن معه بالقول بخلق القرآن :

وقـــد ورد عن الإمام خلاف ذلك بل والتبرؤ ممن يقول ذلك ، فقد ذكر الخطيب في تـــاريخ بغداد أنه حكى عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف أن أبا حنيفة كان يذم جَهْما [٢] ، ويعيب قوله " .

ـــ وقال أي الخطيب : قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة : " صنفان من شر الناس بخراسان : الجهمية والمشبهة ، وربما قال : والمقاتلية " .اهـــ

ـــ وقـــال الحكم بن بشير : " سمعت سفيان بن سعيد الثوري والنعمان بن ثابت يقولان : القرآن كلام الله غير مخلوق " .اهـــ

ـــ وقـــال كرامة ورَّاق أبي بكر بن أبي شيبة قال قدم ابن المبارك على أبي حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : ما هذا الذي دبَّ فيكم ؟

قال له : الرجل يقال له جهم .

قال : وما يقول ؟

قال : يقول : القرآن مخلوق .

فقال أبو حنيفة : كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

ـــ وقـــال أبـــو بكر المروذي سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : " لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول القرآن مخلوق " .اهـــ

ـــ وقال محمد بن شاذان الجوهري سمعت أبا سليمان الجوزجاني ومُعَلَّى بن منصور الرازي يقولان : " ما تكلم أبو حنيفة ، ولا أبو يوسف ، ولا زُفَر ، ولا محمد ، ولا أحـــد مـــن أصحابهم في القرآن ، وإنما تكلم في القرآن بشر المريسي ، وابن أبي دؤاد فهؤلاء شانوا أصحاب أبي حنيفة " .اهـــ[٣]

---

١ ـــ للتوسع في هذا البحث ينظر : إيقاظ (٢٢) في بيان معنى الإرجاء السني والإرجاء البدعي في الرفع والتكميل ص (٣٥٢ : ٣٨٨) ، ومـــا علقـــه الشـــيخ أبو غدة على الرفع والتكميل ص (٨١ : ٨٣) ، والشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل ص (١٨ ، ١٩) .

٢ ـــ هـــو : جَهْـــم بن صفوان ، أبو محرز ، السمرقندي ، الضال ، المبتدع ، رأس الجهمية ، تنظر ترجمته في لسان الميزان (٢ / ١٤٢) .

٣ ـــ تنظر هذه الأقوال في تاريخ بغداد (١٣ / ٣٨٢) وما بعدها .

ـــ ومن هذه الطعون ما لم يثبت عن الإمام :

وذلك كسائر ما ذكره الخطيب من الطعون فيه ، وغالبها مطعون في سندها ، وقد مـــرَّ قـــول ابن حجر الهيتمي : " إن الأسانيد التي ذكرها الخطيب للقدح ـــ أي في الإمـــام أبي حنيفة ـــ لا يخلو غالبها من متكلم فيه ، أو مجهول ، ولا يجوز إجماعا تَلْم عرض المسلم بمثل ذلك ، فكيف بإمام من أئمة المسلمين ؟ !!

وبفـــرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح عن قائليه فإنه لا يعتد به ؛ فإنه إذا كـــان من غير أقران الإمام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه ، أو من أقرانه فكذلك ؛ لما مرَّ أن قول الأقران بعضهم في بعض غير مقبول ، وقد صرح الحافظان الذهبي وابن حجر بذلك " .أهـــ [1]

٧ ـــ الخلاف الفقهي : ـــ

ومن الأمور التي من أجلها ترك المحدثون الرواية عن أهل الرأي الخلاف الفقهي !! فقد قـــال محمود بن غَيْلان : قلت ليزيد بن هارون ما تقول في أبي يوسف ؟ قال : " لا تحل الرواية عنه ، إنه كان يعطي أموال اليتامى مضاربة ويجعل الربح لنفسه " .اهـــ [2]

٨ ـــ غفلة بعض الرواة عن العلل القادحة في الأخبار التي تركها أبو حنيفة وأصحابه :

قـــال الكوثـــري : « ولا أنكر أن هناك أناسا من الرواة الصالحين يخصون أبا حنيفة وأصحابه بالوقيعة من بين الفقهاء ؛ وذلك حيث لا ينتبهون إلى العلل القادحة في الأخبار الـــتي تركها أبو حنيفة وأصحابه ؛ فيظنون بهم أنهم تركوا الحديث إلى الرأي ، وكثيرا ما يعلو على مداركهم وجه استنباط هؤلاء الحكم من الدليل ؛ لدقة مداركهم وجمود قرائح النقلة فيطعنون في الفقهاء أنهم تركوا الحديث إلى الرأي ، فهذا النبز منهم لا يؤذي سوى أنفسهم » .اهـــ [3]

---

١ ـــ نقلا عن الرفع والتكميل ص (٤٣١) .

٢ ـــ ينظر : ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٨) .

٣ ـــ ينظر : تقدمة الكوثري على نصب الراية ص (٢٢) .

وقال في تعليقه على كتاب " بيان زغل العلم والطلب " للإمام الذهبي : « ودقة مدارك الفقهاء قد تخفى على الرواة ، فيتسرعون في الحكم ، فيحتاج هذا الموضوع ــ أي الحكم بأن فلانا ترك الحديث أو الأثر ــ إلى الإتقان في علم الخلاف والجدل وأصول الفقه ، مع التوسع في أحاديث الأحكام وعِلَلِها ، وآيات الأحكام وتفسيرها ، واختلاف الأئمة في شروط قبول الأخبار ، ووجوه الترجيح ونحوها ، والراجِلُ في جملة ذلك لا يحق له أن يعدو طوره » .اهـ [1]

٩ ــ الحسد للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، وأصحابه :

ومن الأمور التي من أجلها تُرِكَت رواية الإمام أبي حنيفة ما وقع في قلوب بعضهم من الحسد له ، وكان ذلك سببا للطعن فيه أيضا :

ــ قال سفيان بن وكيع سمعت أبي يقول : " دخلت على أبي حنيفة ؛ فرأيته مطرقا مفكرا ؛ فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند شريك .

فرفع رأسه وأنشأ يقول :

إن يحسدوني فإني غير لائمِهِم
قَبْلي من الناس أهل الفَضْل قد حُسِدُوا .
فَدَامَ لي ولهم ما بي وما بهم
ومات أكثرُنا غيظًا بما يَجِدُ .

قال وكيع : أظنه كان بلغه عنه شيء " .اهـ [2]

ــ وقال عبد الله الزعفراني : ذكر لمحمد بن الحسن ما يجري الناس من الحسد لأبي حنيفة ؛ فقال :

محسدون وشر الناس منزلة * من عاش في الناس يوما غير محسود "اهـ [3]

---

١ ــ نقلا عن حاشية الشيخ عبد الفتاح أبي غدة أبي عدة على كتاب الرفع والتكميل للكنوي ص (٨٩) .

٢ ــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٧) .

٣ ــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٧) .

ـــ وقـــال أحمد بن عبدة قاضي الري حدثنا أبي قال : " كنا عند ابن عائشة [1] فذكر حديـــث لأبي حنيفة ؛ فقال بعض من حضر : لا نريده ؛ فقال له : أما إنكم لو رأيتموه لأردتموه ، وما أعرف له ولكم مثلا ؛ إلا ما قال الشاعر :

أَقِلُّوا عليه ويَحَكُم لا أبـــا لكم
من اللَّوْم أو سُدُّوا المكان الذي سَدَّا " .اهـــ [2]

ـــ وقـــال القرشـــي : " روى الطحاوي بسنده عن عبد الله بن داود الخُرَيْبِيّ ، وسأله رجل ، فقال : ما عَيَّب الناسُ فيه على أبي حنيفة ؟

فقـــــال : والله مـــا أعلمهم عابوا عليه في شيء ؛ إلا أنه قـــال فأصاب ، وقـــالوا فأخطأوا " .أهـــ [3]

وزاد الـــتهانوي : " ولقـــد رأيته يسعى بين الصفا والمروة وأنا معه ، وكانت الأعين محيطة به " .اهـــ [4]

وإذا كان هذا حال الإمام فكيف بحال المأموم ؟!!

وإذا كان هذا حال المتبوع فكيف بحال التابع ؟!!

* * * * * * *

---

١ ـــ هـــو : عبـــيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ، القرشي ، التيمي ، أبو عبد الرحمن ، البصري ، المعروف بالعيشي وبالعائشي وبابن عائشة . ينظر : تهذيب الكمال (١٩ / ١٤٧) .

٢ ـــ ينظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٨) .

٣ ـــ ينظر : الجواهر المضية (١ / ٥٥) .

٤ ـــ ينظر : قواعد في علوم الحديث ص (٣٢٧) .

❑ مصنفاته : ــ

وقفت للإمام أبي حنيفة على عدة مصنفات ، وهي : ــ

١ ــ كتاب " الفقه الأكبر " .

٢ ــ كتاب " رسالة أبي حنيفة إلى قاضي البصرة عثمان البتي " [١] .

٣ ــ كتاب " العالم والمتعلم " : رواه عنه مقاتل .

٤ ــ كتاب " الرد على القدرية " .

٥ ــ كتاب " العلم برا وبحرا ، شرقا وغربا ، بعدا وقربا " : من تدوينه رضي الله عنه .

٦ ــ كتاب " المسند " : وليس من تصنيفه وإنما من حديثه .

❑ إثبات نسبة هذا المسند إليه : ــ

قبل الكلام على إثبات صحة نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة ، تجدر الإشارة إلى أن هـــذا المسند ليس من تصنيف الإمام أبي حنيفة وإنما من حديثه وجمع غيره ، ومن هذا الوجه يمكن نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة ؛ ولهذا أيضا تعددت مسانيد الإمام أبي حنـــيفة نظـــرا لـــتعدد الجامعين ، وأيضا فقد اختلفت في طريقة التصنيف ، فمنها ما هو مصـــنف على الأبواب الفقهية ، ومنها ما هو مرتب على مسانيد الصحابة ، ولهذا أيضا اختلفت في حجمها وعدد أحاديثها .

قال صاحب الرسالة المستطرفة ص (١٨) : " ومسند إمام الأئمة أيضا ركن الإسلام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، الفارسي ، الكوفي ، فقيه العراق ، المتوفى ببغداد سنة خمسين أو إحـــدى وخمســـين ومائة ، وله خمسة عشر مسندا ، وأوصلها الإمام أبو الصبر أيوب الخَلْوَتـــيّ في ثبـــته إلى سبعة عشر مسندا ، كلها تنسب إليه ؛ لكونها من حديثه ، وإن لم تكن من تأليفه " .أهـــ

---

١ ــ هو : الإمام عثمان بن مسلم البَتِيّ ، أبو عمرو ، البصري ، كان يبيع البتوت ثيابا بالبصرة فنسب إليها ، إمام البصرة في زمانه . ينظر : تهذيب الكمال (١٩ / ٤٩٢) وكشف الظنون (١ / ٨٤٢) .

ويمكن إثبات نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة من خلال عدة نصوص للعلماء تدل على صحة نسبة هذا المسند إلى الإمام أبي حنيفة :

١ ــ قال حاجي خليفة : " مسند : الإمام الأعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت ، الكوفي ، المتوفى : سنة ١٥٠ ، خمسين ومائة ، رواه : الحسن بن زياد اللؤلؤي " .

٢ ــ النص السابق عن الشيخ الكتاني في الرسالة المستطرفة .

٣ ــ كل النصوص التي سيأتي ذكرها في إثبات نسبة المسانيد الأحد عشر ــ التي ترجم لأصحابها في هذه الرسالة [١] ــ إلى أصحابها من مجموع المسانيد الخمسة عشر ، بل والمسانيد الأربعة الزائدة على الخمسة عشر مسندا ، التي أذكرها ــ إن شاء الله تعالى ــ في تمهيد الفصل الثالث من هذا الباب .

❑ وفاته : ــ

اختلف العلماء في العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة ــ رضي الله عنه ــ على ثلاثة أقوال : ــ

الأول : سنة خمسين ومائة ، عن سبعين سنة :

وبهذا قال جمهور أهل العلم : كـ : الواقدي وابن سعد وابن خياط والهيثم بن عدي وأبي نُعَيم الفضل بن دُكَين وعثمان بن أبي شيبة والحسن بن عثمان الزيادي ويعقوب بن شيبة بن الصلت وأبي يوسف القاضي وابن حبان ومحمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وروح بن عبادة و قعنب بن المحرر بن قعنب وسليمان بن أبي شيخ والبخاري ومحمد بن المثنى وأبي نعيم الأصبهاني والمزي والقرشي والذهبي وابن حجر ، وغيرهم .

---

[١] ــ تُرجم في هذه الرسالة لعشر من أصحاب المسانيد الخمسة عشر التي ذكرها المصنف اثنين في الدراسة في الفصل الثالث ، والباقين ترجم لهم المصنف في الجزء موطن التحقيق والدراسة من جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة ، ومع الأخذ في الاعتبار كون محمد بن الحسن جمع مسندين عن الإمام : ــ

الأول : ما ذكر المصنف أنه يسمى بـ " نسخة محمد " .

والآخر : ما ذكر أنه يسمى بـ " الآثار " .

فيكون مجموع المسانيد المذكورة من المسانيد الخمسة عشر التي اعتمد عليها المصنف في جامعه هو أحد عشر مسندا .

ـــ وزاد قعنب بن المحرر بن قعنب فقال : " مات أبو حنيفة بسوق يحيى " .أهـــ

ـــ وزاد سليمان بن أبي شيخ فقال : " الحسن بن عمارة صلى على أبي حنيفة ، وهو قاضي بغداد " .أهـــ

وقال الذهبي : " توفي شهيدا مسقيا ، وعليه قبة عظيمة ، ومشهد فاخر ببغداد ، والله أعلم " .أهـــ

الثاني : سنة إحدى وخمسين : ـــ قاله يحيى بن مَعِين .

الثالث : سنة ثلاث وخمسين : ـــ قاله مكي بن إبراهيم .

* * * * * * *

واتفقوا على أنه مات ببغداد ، ودفن في مقابر الخيزران . رضي الله عنه .

* * * * * * *

واختلف الجمهور في أي الشهور : فقال الأكثرون : في رجب ، وقال بعض آخر : في شعبان ، وقيل : في شوال .

* * * * * * *

وقال الحسن بن يوسف الرجل الصالح : " يوم مات أبو حنيفة صلى عليه ست مرار ؛ من كثرة الزحام ، آخرهم صلى عليه ابنه حماد ، وغسله الحسن بن عمارة ورجل آخر " .أهـــ

وســـيرة الإمام أبي حنيفة تحتمل أن تفرد في مجلدين ، ومناقبه كثيرة جدا ، وقد أفردها الذهبي في جزء ، فرضي الله تعالى عنه ، وأسكنه الفردوس ، آمين .

* * * * * * *

الفصل الثاني

التعريف بالشيخ :

محمد بن محمود بن محمد بن حسن

أبي المؤيد ، الخوارزمي

الشيخ الإمام

محمَّد بن محمود بن محمَّد بن حسن

أبو المُؤَيَّد ، الخُوَارَزْمي

(٥٩٣ : ٦٥٥ هـ = ١١٩٧ : ١٢٥٧ م)

❑ اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ونسبته ، ولقبه : ـ

محمـــد بن محمود بن محمد بن حسن ، أبو المُؤَيَّد ، العربي محتدا ، الخُوَارَزْمي مولدا ، علاء الدين ، الإمام ، الفقيه ، الحنفي ، القاضي ، الشهير بالتَرْجماني ، وينعت بالخطيب [١] .

وهـــو من أصل عربي كما هو بَيِّن مما سبق ، وقد نص أبو المؤيد الخوارزمي نفسه في مقدمـــة كتابه على ذلك ، فقال : " يقول أضعف عباد الله تعالى وأحقرهم وأحوجهم إلى عفوه وأفقرهم : محمد بن محمود العربي محتدا ، الخوارزمي مولدا ... " [٢] . أهـــ

❑ مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم : ـ

لم تحفظ لنا كتب التواريخ التي بين أيدينا اليوم الكثير عن سيرة هذا العالم الجليل ، نشأة ، وطلـــبا للعلم ، ومكانة ، ولا أقوالا للعلماء فيه ، غير أننا بالكاد لا نعرف عنه إلا أقل القلـــيل مما حفظت لنا بطون الكتب في أسطر قليلة معدودة ، أو في فوائد من بين سطور الكتب تأتي عرضا لا قصدا للحديث عنه أصلا .

---

[١] ـ **مصـــادر الـــترجمة** : جـــامع مسانيد الإمام أبي حنيفة لأبي المؤيد نفسه في مواطن عديدة منه سيأتي بيانها في مواضـــعها إن شـــاء الله تعـــالى وتاريخ الإسلام للذهبي في وفيات سنة خمس وخمسين وستمائة والجواهر المضية في طـــبقات الحنفية (٣ / ٣٦٥) والدرر الكامنة (٢/ ٢٠١) والأعلام للزركلي (٧ / ٨٧) وكشف الظنون عن أســـامي الكتب والفنون ، الرسالة المستطرفة ص (١٦ ، ١٧٦) ومعجم المؤلفين (١٢ / ٥) وهدية العارفين (٢ / ١٢٥) .

[٢] ـ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٢ ، ٢١) .

وقد ولد ـــ رضي الله عنه ـــ ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة من هجـــرة نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، الموافق سبع وتسعين بعد المائة وألف من ميلاد السيد المسيح ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ بخُوَارَزم [1] ، وعاش بها .

ولازمَ الشّيخَ أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله ، الخَيْوَقيّ ، نجم الدّين ، الكُبْرَى ، أبا الجَنَّاب ، أربع سنوات من سنة ثلاث عشرة وستمائة إلى سنة سبع عشرة وستمائة ، وسمع منه الحديث بخوارزم ، وتخرج به ، وروى أكثر الأصول عنه ، وكان يجله إجلالا عظيما .

قـــال أبـــو المؤيد في ترجمة أبي الجَنَّاب ، نجم الدّين ، الكُبْرَى ، الخَيْوَقيّ : " وهو شيخ شيوخ الطريقة ، وبرهان الحقيقة ، إمام أئمة الحديث في زمانه ، وهو شيخي الذي أروي أكـــثر الأصول عنه ، سمعت عليه بخُوَارَزْم ، من سنة ثلاث عشرة وستمائة إلى سنة سبع عشر وستمائة " . أهـــ [2] ، وتارة يقول عنه : " سلطان الطريقة ، برهان الحقيقة .. " [3] . أهـــــ ، و : " شيخ شيوخ الطريقة ، إمام أئمة الحقيقة " [4] . أهـــ ، و : " شيخ شيوخ أربـــاب الطـــريقة ، وإمام أئمة أصحاب الحقيقة .. " [5] . أهـــ فهو يتفنن دائما في إجلاله وتعظـــيمه بمـــا يـــدل على أن هذا الشيخ كان له الأثر الأكبر في نفس الشيخ أبي المؤيد الخوارزمي ، تخرجا ، وتربية ، وسلوكا ، وطريقة .

وطلب الفقه على الإمام نجم الدين طاهر بن محمد الحفصي ، وغيره .

وقد تولى الشيخ أبو المؤيد قضاء خوارزم ، وخطابتها بعد أخذ التتار لها ، ثم تركها .

---

١ ـــ " **خُـــوَارَزْم** " : أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة ، اسم لناحية بخراسان معـــروفة ، وقيل : بضم أوله وبالراء المهملة المكسورة والزاي المعجمة بعدها . ينظر : معجم البلدان (٢ / ٣٩٥) ومعجم ما استعجم (٢ / ٥١٥) .

٢ ـــ يـــنظر : جـــامع المسانيد (٢ / ٤٠٦) ، ترجمته تحت رقم (٢١٢) من هذا البحث ، وذكر أنه سمع منه في ســـنة خمـــس عشـــرة وستمائة . ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧) ، وفي سنة ست عشرة وستمائة . ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٣ ـــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧) .

٤ ـــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٥ ـــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٧) .

❑ رحلاته : ــ

ارتحـــل الشيخ الإمام أبو المؤيد في طلب العلم والحديث ؛ فقدم بغداد وسمع بها ، وقدم دمشق ، وسمع بها وحدَّث ، ثم قدم بغداد مرة أخرى حاجا ــ بعد أن ترك قضاء خوارزم وخطابـــتها ــ فحج وجاور ، ورجع على طريق ديار مصر ، ثم إلى دمشق ؛ فسمع من شيوخ هذه البلاد [1] ، ثم عاد إلى بغداد ، ودرَّس بها إلى أن مات .

قال أبو المؤيد عن نفسه في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، الأنصاري ، المعروف بقاضـــي مارستان ، صاحب المسند الخامس من مسانيد الإمام أبي حنيفة : " وقد حدثني جماعة من المشايخ بمكة ومصر والشام والعراق عن مشايخهم عنه ، وسمعت جزء الأنصاري عـــلى قريب من عشرين شيخا بالشام والعراق ، وهم رووه عن مشايخهم عن الشيخ أبي بكـــر محمد بن عبد الباقي ــ رحمه الله ــ وهو جمع مسندا لأبي حنيفة رحمه الله تعالى " [2] .اهـــ

وقال : " وقد سمعت بالشام عن بعض الجاهلين مقداره ــ أي مقدار أبي حنيفة ــ أنه ينقصه ويستصغره ... " الخ [3] ، فدل على أنه رحل إلى الشام .

❑ من شيوخه :

سمـــع الشيخ بلا شك من شيوخ كثيرين ، ولم تحفظ لنا كتب التراجم والتواريخ منهم غير اثنين فقط هما : أحمد بن المفرج الدمشقي ، وأحمد بن عمر الخَيْوَقيّ ، ولكن يدل على أنهـــم كـــثرةً كثرةُ الرحلات العلمية التي قام بها الشيخ أبو المؤيد طلبا للحديث ، قد مر ذكـــرها آنفا ، وكذا قوله الذي قال في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، الأنصاري ، المعـــروف بقاضي مارستان ، وقد مر هذا القول آنفا أيضا ، وقد وقفت منهم من خلال استقراء جامع المسانيد على هؤلاء :

---

١ ــ سيأتي ذكر بعضهم ممن وقفت عليهم ، وبجانبه اسم بلده .

٢ ــ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٣٦٣) ، ترجمة تحت رقم (٥١) من هذا البحث .

٣ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٤) .

١ ــ إبراهيم بن خليل بن عبد الله ، نجيب الدين ، أبو إسحاق : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق . [١]

٢ ــ إبراهيم بن أبي الثناء محمود بن سالم ، أبو محمد : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه ببغداد . [٢]

٣ ــ أبو بكر بن محمد بن عمر ، الفرغاني : قال أبو المؤيد : " الشيخ الإمام " ، سمع منه بجامع دمشق . [٣]

٤ ــ أحمد بن أبي الحسن بن أحمد ، العربي أو العريني ، الحنبلي ، تاج الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ الثقة " ، سمع منه بمدينة السلام بغداد . [٤]

٥ ــ أحمد بن المفرج بن أحمد بن مسلمة ، أبو العباس ، رشيد الدين ، الدمشقي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق [٥] .

٦ ــ أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله ، الصوفي ، الخُوَارَزمي ، الخَيْوَقِيّ ، نجم الدين ، الكُبْرَى ، أبو الجنَّاب : وكان أبو المؤيد يعظمه ويبجله على ما مر من بيان ذلك ، سمع منه بالنِظَامِيَّة [٦] من جُرْجَانِيَّة خُوَارَزْم [٧] . (١)

---

١ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٢) .

٢ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣٠ ، ٧٢ ، ٧٣ مرتين ، ٧٤ ، ٧٥ مرتين ، ٧٦ ، ٧٧) .

٣ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٠) .

٤ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٩ ، ٧٢) .

٥ ــ وقد نص أبو المؤيد على ذلك في جامع المسانيد في الباب الأربعين (٢ / ٥٤٠) في ترجمة (٧٠٣) الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، (١ / ١٤ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٧٧) ، والظاهر أنه الشيخ الجليل العدل المعمر مسند دمشق أحمد بن المفرج بن علي بن عبد العزيز بن مسلمة ، رشيد الدين ، أبو العباس ، الدمشقي ، ناظر الأيتام (٥٥٥ : ٦٥٠) هـ ، يروي عن ابن عساكر . تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٨١) ، وقد ذكر المصنف هنا في أكثر من موضع من المواضع السابقة روايته عن ابن عساكر ، فالذي في جامع المسانيد تحريف في اسمه بلا ريب ، والله أعلم .

٦ ــ الظاهر أنها اسم مدرسة بمدينة جرجانية بخوارزم .

٧ ــ " جُرْجَانِيَّة خُوَارَزْم " : بالضم وآخره نون ، مدينة عظيمة بخُوَارزم على شاطئ نهر " جيحُون " . ينظر : معجم البلدان (٢ / ١٢٢) .

٧ ــ أحمــد بــن مؤيد بن موفق بن أحمد ، المكي ، شرف الدين ، الخوارزمي ، الصدر الكبير: و لم يذكره الخوارزمي إلا بقوله : " الصدر الكبير " ، سمع منه بخوارزم . [٢]

٨ ــ إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى ، الدرجي ، صفي الدين ، القرشي ، المقدسي: قال أبو المؤيد : " الإمام الشيخ الثقة " ، سمع منه بجامع دمشق . [٣]

٩ ــ إسماعيل بن أحمد بن الحسين ، رشيد الدين ، أبو الفضل ، العراقي : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر " ، سمع منه بدمشق . [٤]

١٠ ــ إسماعيل بن محمد ، الحجي : قال أبو المؤيد : " الشيخ .. سيد الوعاظ " ، سمع منه بخوارزم . [٥]

١١ ــ الأغــر بــن أبي الفضائل بن أبي نصر بن العليق ، أبو نصر : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " ، سمع منه بجامع المنصور من مدينة السلام (بغداد) . [٦]

١٢ ــ الحســن بــن إبراهيم بن الحسن بن يوسف ، شرف الدين ، الدمشقي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق . [٧]

١٣ ــ الحســن بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله ، أبو محمد : قال أبو المؤيد : " الشيخ " [٨]

١٤ ــ الحسن بن عبد القاهر ، شهاب الدين ، أبو علي ، الشَهَرَزُوْرِيّ : قال أبو المؤيد : " الشيخ .. قاضي القضاة ابن قاضي القضاة " ، سمع منه بالموصل . [٩]

---

١ ــ وقــد نص على ذلك أيضا في جامع المسانيد في الباب الأربعين (٢ / ٤٠٦) في ترجمة (٢١٢) الشيخ أبي الجنَّاب نجم الدين الكبرى الخَيْوَقيّ ، وفي (١ / ٧ ، ٨ ، ٩ مرتين ، ١٠ ، ٧٧) .

٢ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣ ، ٦ ، ١٤ ، ١٦ مرتين ، ١٧ ثلاث مرات ، ١٨ مرتين ، ٢٠ ، ٢٢) .

٣ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٠) .

٤ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤ ، ٧٧) .

٥ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٩ مرتين) .

٦ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٧٣ ، ٧٧) .

٧ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٥ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ مرتين) .

٨ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٣) .

٩ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٢) .

١٥ ــ الحسن بن محمد بن محمد : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " ، سمع منه بمصر . [١]

١٦ ــ المظفر بن محمد بن إلياس ، نجم الدين ، أبو غالب ، الأنصاري ، أخو نصر الله : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق . [٢]

١٧ ــ صالح بن شجاع بن محمد ، المدلجي : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر ، العدل ، الثقة " ، سمع منه بمصر . [٣]

١٨ ــ صفر بن يحيى بن صفر ، ضياء الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر " ، سمع منه بحلب . [٤]

١٩ ــ عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ، شرف الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، الفقيه " ، سمع منه بحلب . [٥]

٢٠ ــ عبد الرزاق بن رزق الله ، عز الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بالموصل . [٦]

٢١ ــ عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، أبو محمد ، الأنصاري ، شرف الدين : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بحُمَاة من بلاد الشام . [٧]

٢٢ ــ عبد القادر بن أبي نصر ، القزويني ، أبو منصور : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " . [٨]

٢٣ ــ عبد القادر بن عبد الجبار ، القزويني . (مناولة) : قال أبو المؤيد : " الشيخ المعمر " . (١)

---

١ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٢ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٥) .

٣ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧ ، ٩ ، ١٠) .

٤ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤ ، ٧٢ ، ٧٧) .

٥ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤ ، ٧٧) .

٦ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٥ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ مرتين) .

٧ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٥، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ مرتين) .

٨ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١ ، ٧٤) .

٢٤ ــ عــبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، الأنصاري ، جمال الدين ، أبــو الفضائل ، الحرستاني: قال أبو المؤيد : " الإمام ، أقضى قضاة الأنام ، أخطب خطباء الشام " ، سمع منه بجامع دمشق . [٢]

٢٥ ــ عبد اللطيف المعروف بالخيمي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " . [٣]

٢٦ ــ عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر ، الحَرَّاني : قال أبو المؤيد : " الشيخ " . [٤]

٢٧ ــ عبد الله بن المبارك بن محمد بن أبي المعالي بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بــن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عقيل بن عثمان بن أبي بكر بن أبي عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، أبو بكر ، الهُذَلي : قــال أبو المؤيد : " الشيخ الإمام " ، سمع منه بالمدينة النبوية المنورة تجاه الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلوات وأجل التسليم . [٥]

٢٨ ــ عــبد الله بن محمد بن أبي بكر أحمد بن خلف ، نجم الدين ، أبو بكر ، البلخي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق . [٦]

٢٩ ــ علي بن معالى : قال أبو المؤيد : " الشيخ " . [٧]

٣٠ ــ عيسى بن سلامة بن سالم ، الخياط ، الحراني : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، المعمر " ، سمع منه بحران . [٨]

---

١ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٢٣) .
٢ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٠) .
٣ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .
٤ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٤) .
٥ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٢٠) .
٦ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٧) .
٧ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .
٨ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ١٤) .

٣١ ــ محمـــد بـــن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل ، السلمي : قال أبو المؤيد : " الثقة العدل " . [١]

٣٢ ــ محمد بن عثمان بن عمر : قال أبو المؤيد : " الشيخ " . [٢]

٣٣ ــ محمد بن علي بن بقاء ، أبو عبد الله : قال أبو المؤيد : " الشيخ " . [٣]

٣٤ ــ محمـــد بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب ين علي بن علي ، شرف الدين ، أبو عبد الله : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بمدينة السلام (بغداد) . [٤]

٣٥ ــ محمد بن هارون بن محمد ، موفق الدين ، أبو عبد الله ، الثعلبي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق . [٥]

٣٦ ــ نصر الله بن علي بن عبد الرشيد ، سبط الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني ، فخر الدين : قال أبو المؤيد : " القاضي ، الإمام " . [٦]

٣٧ ــ نصر الله بن محمد بن إلياس ، جمال الدين ، أبو الفتح ، الأنصاري : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه بدمشق . [٧]

٣٨ ــ ياقوت بن عبد الله ، أبو الدر ، الجوهري : قال أبو المؤيد : " الشيخ ". [٨]

٣٩ ــ يوسف بن أحمد . (مناولة) : قال أبو المؤيد : " الشيخ " . [٩]

٤٠ ــ يوســـف بـــن أحمد بن أبي الحسن ، تقي الدين ، الإسكافي : قال أبو المؤيد : " الشيخ " ، سمع منه ببغداد . ①

---

١ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٢ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٢) .

٣ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣٠ ، ٧٢ ، ٧٣ مرتين ، ٧٤ ، ٧٥ مرتين ، ٧٦) .

٤ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٤) .

٥ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٥) .

٦ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .

٧ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٥) .

٨ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٨) .

٩ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١) .

٤١ ــ يوســـف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، أبو محمد بن أبي الفـــرج ، محي الدين : قال أبو المؤيد : " ، الواعظ ، الصاحب ، الصدر الكبير ، العالم ، المتـــبحر ، النحرير ، العلامة ، استادار الخلافة المعظمة والإمامة المكرمة " ، سمع منه بدار الخلافة ببغداد . [٢]

٤٢ ــ يوسف بن عبد الله بن قزاعلي ، سبط الإمام أبي الفرج الجوزي : قال أبو المؤيد : " الشيخ ، الإمام " ، سمع منه بسفح جبل الصالحين بدمشق . [٣]

٤٣ ــ يوسف بن علي بن حسن ، أبو المظفر ، قال أبو المؤيد : " الشيخ " . [٤]

٤٤ ــ وآخرون . [٥]

❑ من تلامذته : ــ

وكمـــا كان الأمر في عدم معرفة الكثير عن شيوخه من خلال كتب التراجم ، لم يكن أمر معرفة تلامذته بأحسن حظا منهم ، فلم تحفظ لنا الكتب ــ فيما وقفت عليه ــ غير :

١ ــ أبي الفضل صالح بن عبد الله بن الصباغ ، الكوفي .

٢ ــ وعلي بن أبي القاسم بن تميم ، الدهستاني . [٦]

---

١ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) .

٢ ــ قال في آخر ترجمته : " وقد سمعت عليه بعض مسانيد أبي حنيفة " .اهـ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٥٨٤) ، ينظر : جامع المسانيد (١ / ٣٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ مرتين ، ٧٦ مرتين) .

٣ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠) .

٤ ــ قال أبو المؤيد في غير ما موضع : " وآخرون " أو " وغيرهم " ، ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧١ ، ٧٦) .

٥ ــ ينظر : جامع المسانيد (١ / ٧٣ ، ٧٥ مرتين) .

٦ ــ الشـــيخ الثاني استفدت اسمه وروايته عن أبي المؤيد الخوارزمي من نص لابن حجر ذكرته في الفصل الأول من الباب الثاني والذي عقدته لتحقيق اسم الكتاب وإثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

❑ مصنفاته : ـــ

لا شـــك أن عالمـــا في مكانة أبي المؤيد الخوارزمي لابد وأن له مصنفات ؛ فهو : الإمـــام ، الفقـــيه ، الحنفي ، القاضي ، الشهير بالترجماني ، المنعوت بالخطيب كما نصت كتـــب التراجم ، ولكن لأن الكثير من كتب الأقدمين قد اندرس ذكره إما بسبب عدم وجـــوده لفقـــده ، أو بسبب عدم العناية به واشتهاره بين الناس ؛ فلم تذكر الكتب التي اهتمت أصحابها بتدوين مؤلفات العلماء كثيرا من مؤلفات الخوارزمي ، وقد وقفت منها علي كتابين فقط ، هما : ـــ

١ ـــ جـــامع مسانيد الإمام أبي حنيفة في مجلدين جمع فيها بين خمسة عشر مصنفا [١] ، وهو الكتاب الذي أتولى تحقيق هذا الجزء منه ، كما تولى الإخوة الزملاء المشاركون تحقيق باقي أجزائه .

٢ ـــ يتيمة الدهر في فتاوى العصر .

❑ مسموعاته : ـــ

الـــذي يظهـــر لي أن الشيخ أبا المؤيد كانت له مسموعات كثيرة ، وأصول عديدة ، وأخذ أكثرها عن شيخه أبي الجناب نجم الدين الكبرى كما سبق ، ويظهر ذلك من قوله : " وهو شيخي الذي أروي أكثر الأصول عنه " [٢] ؛ فقوله هذا يدل على كثرة مسموعاته ، ومن هذه : ـــ

---

١ ـــ قـــال صـــاحب كشف الظنون أن أبا المؤيد جمع زوائد مسند أبي حنيفة ـــ ويعني بمسند أبي حنيفة هنا رواية الحســـن بن زياد اللؤلؤي ـــ قال : " وجمع زوائده : أبو المؤيد : محمد بن محمود الخوارزمي ، المتوفى : سنة ٦٦٥ ، خمس وستين وستمائة ، أوله : (الحمد لله الذي سقانا بطوله من أصفى الشرائع . . . الخ) " . أهـــ

وصـــاحب كشف الظنون لا يعني بكلامه هذا أن أبا المؤيد الخوارزمي جمع زوائد المسانيد الخمسة عشر مجردة عن المســـند المذكـــور ، كما قد يتبادر إلى الذهن من أن أبا لمؤيد قد صنف كتابة على طريقة كتب الزوائد أمثال مجمع الـــزوائد للهيثمي وغيرها ، ولكن يعني به أنه قد جمع المسانيد في كتاب واحد وحذف المعاد وترك تكرير الإسناد ، إلا أنـــه استثنى من ذلك ألا يكون الحديث الواحد مشتملا على مسائل أبواب مختلفة ، أو اختلفت أسانيده ، كما بين أبو المؤيد نفسه ذلك في مقدمة كتابه . ينظر : جامع المسانيد (١ / ٥) .

٢ ـــ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٤٠٦) ، وترجمته تحت رقم (٢١٢) من هذا البحث .

١ ــ المسانيد الخمس عشر التي جمعها في كتابه جامع المسانيد . [١]

٢ ــ تاريخ ابن حنبل . [٢]

٣ ــ جُزْء ابن عرفة . [٣]

٤ ــ جُزْء الأنصاري [٤].

❑ وفاته : ــ

وتــوفي ــ رضــي الله عنه ــ في ذي العقدة سنة خمس وخمسين وستمائة [٥] رحمه الله تعالى .

---

١ ــ عقــد أبو المؤيد بابا في كتابه جامع المسانيد سرد فيه أسانيده عن شيوخه إلى أصحاب هذه المسانيد ، ينظر : جامع المسانيد : " الباب الثاني في ذكر طرقنا في هذه المسانيد عن أصحابنا " (١ / ٦٩ : ٧٧) .

٢ ــ نص على ذلك في آخر ترجمة عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله ، أبو أحمد بن أبي منصور ، الأمين، المعروف بابن سكينة ، فقال : " وهو شيخ شيوخي في تاريخ ابن حنبل رحمه الله " . اهــ ينظر : جامع المســانيد (٢ / ٥٣٦) .

٣ ــ نــص على ذلك في آخر ترجمة عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كُلَيب ، الحراني ، أبــو الفــرج بن أبي الفتح ، التاجر ، فقال : " وهو شيخ شيوخي الأربعين ــ رحمهم الله ــ في جزء بن عرفة " . اهــ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٥٣٧) .

٤ ــ نــص عــلى ذلك في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، الأنصاري ، المعروف بقاضي مارستان ، صاحب المسند الخامس من مسانيد الإمام أبي حنيفة ، فقال : « سمعت جزء الأنصاري على قريب من عشرين شيخا بالشام والعراق ، وهم رووه عن مشايخهم عن الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الباقي رحمه الله » .اهــ ينظر : جامع المسانيد (٢ / ٣٦٣) ترجمة تحت رقم (٥١) من هذا البحث .

٥ ــ ذكر صاحب كشف الظنون أن وفاته كانت سنة (٦٦٥) وضبطها كتابة : " خمس وستين وستمائة " ، و لم يوافقه سائر أصحاب الكتب المذكورة في مصادر ترجمته على هذا ، فأثبته على ما توافقوا عليه .

الفصل الثالث :

التعريف ببعض أصحاب المسانيد الخمسة عشر الذين أورد المصنف الترجمة لهم .

* تمهيد :

لم يصنف الإمام أبو حنيفة مسندا لنفسه جمع فيه مروياته ، كما فعل الإمام مالك الذي صنف الموطأ ، والإمام أحمد الذي صنف موسوعته الحديثية " المسند " ، وغيره من الكتب وهي مشهورة موجودة بين أيدينا اليوم .

فعمد بعض العلماء والحفاظ إلى مرويات الإمام أبي حنيفة فجمعها في مصنف وسمّى كل واحد منهم بـ " مسند الإمام أبي حنيفة " وإن عرف باسم جامعه ؛ فيقال رواية فلان ، فمسانيد الإمام أبي حنيفة إذا ليست في الأصل من تصنيف الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ ولكنها من جمع غيره من العلماء والحفاظ ، الذين أخرجوها بأسانيدهم إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، مثلها في ذلك مثل : مسند الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ الذي جمعه له : أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، النيسابوري ، الأصم ـ رحمه الله تعالى ـ سماعه من الربيع بن سليمان المرادي راوية كتب الشافعي وصاحبه ، وقيل : التقط هذه الأحاديث أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر ، المطري العدل ، النيسابوري ، الحافظ من الأبواب لأبي العباس الأصم لحصول الرواية له بها عن الربيع [1] ، ومسند أبي داود الطيالسي ـ رضي الله عنه ـ الذي جمعه له بعض حفاظ خراسان وقد جمع فيه ما رواه " يونس بن حبيب " عنه خاصة [2] ، وهذا الجمع لهذه المسانيد أو لغيرها لا ينفي النسبة ؛ فالمرويات التي في هذه المسانيد هي مرويات من نسبت إليهم عن شيوخهم .

والمسانيد التي جُمِعت للإمام أبي حنيفة بلغت في الحقيقة كثرة ، فهي تزيد على الخمسة عشر مسندا ، فجاء الشيخ أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخُوارزمي فجمع منها خمسة عشر مسندا ـ اتصلت أسانيده بأصحابها ـ من هذه المسانيد التي جمعها العلماء والحفاظ في كتابه الذي أسماه بـ " جامع المسانيد " ـ كما جاء في المطبوعة ـ أو "

---

١ ـ ينظر : الرسالة المستطرفة ص (١٨ ، ١٩) .

٢ ـ ينظر : الرسالة المستطرفة ص (٦٢) .

جـــامع مسانيد الإمام أبي حنيفة " ، أو جامع مسانيد الإمام الأعظم أبي حنيفة " ـــ كما جاء على واجهات مخطوطات هذا الكتاب ـــ فرتبه على أبواب الفقه ، وحذف المعاد من الأحاديث ، وترك تكرير الأسانيد إلا إذا كان الحديث الواحد مشتملا على مسائل أبواب مخـــتلفة ، أو اختلفـــت أســـانيده ، وبوبه في أربعين بابا ، وجعل الباب الأربعين منها ـــ والأخير ـــ لتراجم رواة أسانيد مرويات هذه المسانيد ورتبهم على حروف المعجم على ما سيأتي في بيان منهجه في هذا الباب قريبا [1] .

وفي هـــذا الفصل سنقف على ترجمتين لبعض أصحاب هذه المسانيد وهما الذَّيْن أهمل المصنف ذكرهما في كتابه " جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة " ؛ وذلك للتعرف على حالهما ، ومكانتهما ، وشيوخهما ، وتلاميذهما إلى غير ذلك ، الأمر الذي يزيل عنهما سحائب اللـــبس والغمـــوض ، وتقديرا لهما وصنيعهما ، أسوة بما صنع لغيرهما أصحاب المسانيد المترجم لهم في هذا الباب ، وهما :

" الإمام : عمر بن الحسن ، الأَشْنَانِيّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الثامن .

و " الإمـــام : أبي القاسم بن أبي العَوَّام ، السَعْدِيّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الخامس عشر .

* وجاء ذلك في مبحثين : ـــ

المبحـــث الأول : ـــ الـــتعريف بـــ " الإمام : عمر بن الحسن ، الأَشْنَانِيّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الثامن .

المبحث الثاني : ـــ التعريف بـــ " الإمام : أبي القاسم بن أبي العَوَّام ، السَعْدِيّ " رحمه الله تعالى ، صاحب المسند الخامس عشر .

وعلى الله وحده اعتمد ، وبالله سبحانه التوفيق ؛

---

١ ـــ بين أبو المؤيد الخوارزمي منهجه في تصنيف كتابه جامع المسانيد في المقدمة (١ / ٥) وما بعدها .

المبحث الأول :

التعريف بالإمام

"عُمَر بن الحَسَن الأَشْنانِيّ"

رحمه الله تعالى

صاحب المسند الثامن

الإمام

عُمَر بنُ الحَسَن ، الأَشْنَانِيّ ، رحمه الله تعالى

صاحب المسند الثامن

❑ اسمه ، ونسبه ، ونسبته ، وكنيته ، ولقبه : ــ

عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب ، أبو الحسين ، الشيباني ، القاضي ، البغدادي ، المعروف بابن الأشناني .[1]

❑ مولده : ــ

قال الخطيب : " قيل : إن مولده كان ببغداد في سنة تسع وخمسين ، أو في سنة ستين ومائتين " .

❑ نشأته ، وحياته ، ومكانته : ــ

وقد حدث وهو شاب في أيام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي وهو من كبار المحدثين ، وكان يحضر مجلسه : هيثم الدوري ، والباغندي ، وعبيدة بن سراج ، وابن سفيان ، وابن القربى ، ومخول المستملي .

---

١ ــ **مصادر الترجمة** : ــ سؤالات الحاكم النيسابوري للدراقطني ص (١٦٢) والفهرست ص (١٦٦) وتاريخ بغداد (١١ / ٢٣٦) والأنساب للسمعاني (١ / ١٧٠) وسير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٠٦) وتاريخ الإسلام في وفيات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة والعبر (٢ / ٣٥٦) وميزان الاعتدال (٥ / ٢٢٣) وغاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٥٩٠) ولسان الميزان (٤ / ٢٩٠) وشذرات الذهب (١ / ٣٤٩) وكشف الظنون (٢/ ١٦٨٠) وهدية العارفين (١ / ٧٨٠) .

قـــال الخطيب : " تحديث ابن الأشناني في حياة إبراهيم الحربي له فيه أعظم الفخر وأكبر الشـــرف ، وفيه دليل على أنه كان في أعين الناس عظيما ، ومحله كان عندهم جليلا " . أهـــ

قـــال طلحة بن محمد بن جعفر ـــ هو الشاهد ـــ : صرف المقتدر بالله أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة عن القضاء بمدينة المنصور ، واستقضى في هذا اليوم أبا الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب الشيباني المعروف بابن الأشناني ، وخلع عليه ، ثم جلـــس يـــوم السبت لثمان بقين من هذا الشهر للحكم ، وصرف من غد في يوم الأحد لسبع بقين منه ، فكانت ولايته ثلاثة أيام .

وهذا رجل من جِلّة الناس ، ومن أصحاب الحديث المُجَوِّدين ، وأحد الحفاظ له ، حسن المذاكرة بالأخبار ، وكان قبل هذا يتولى القضاء بنواحي الشام ، ويستخلف الكُفَاة ، ولم يخـــرج عن الحضرة ، وتقلد الحسبة ببغداد ، وقد حدث حديثا كثيرا ، وحمل الناس عنه قديما وحديثا .

❑ شيوخه : ـــ

حدث عن :

١ ـــ إبراهيم الحربي .
٢ ـــ والحارث بن أبي أسامة .
٣ ـــ والحسن بن علي بن مالك الأشناني (أبيه) .
٤ ـــ ومحمد بن شداد المسمعي .
٥ ـــ ومحمد بن عبدك القزاز .
٦ ـــ ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني .
٧ ـــ ومحمد بن مسلمة الواسطي .
٨ ـــ وموسى بن سهل الوشاء .
٩ ـــ وأبي إسماعيل الترمذي .
١٠ ـــ وأبي بكر بن أبي الدنيا .

ونحوهم من البغداديين والكوفيين .

❑ **تلاميذه :** ــ روى عنه

١ ــ أبو العباس بن عقدة ، وهو أكبر منه .
٢ ــ وأبو عمرو بن السماك .
٣ ــ ومحمد بن المظفر .
٤ ــ والدارقطني .
٥ ــ وابن شاهين .
٦ ــ وأبو القاسم بن حبابة .
٧ ــ والمعافى بن زكريا النهرواني .
٨ ــ وغيرهم من المتقدمين .

* قال الخطيب : وحدثنا عنه :

أبو الحسين بن بشران .

وأبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز .

وروى حــرف عاصم عن محمد بن الجهم السمري ، وأخذه عنه : ابن أبي هاشم ، وأبو بكر الشذائي .

❑ **أقوال العلماء فيه :** ــ

وقفت من أقوال العلماء فيه ، على :

ــ قال محمد بن نعيم الضبي : سمعت أبا علي الهروي يحدث عن عمر بن الحسن الشيباني القاضــي ؛ فسألته عنه ؛ فقال : صدوق ، قلت : إن أصحابنا ببغداد يتكلمون فيه ؛ فقال ما سمعنا أحدا يقول فيه أكثر من أنه يرى الإجازة سماعا ، وكان لا يحدث إلا من أصوله .

ــ وذكــر أبو عبد الرحمن السلمي أنه سأل أبا الحسن الدارقطني عن عمر بن الأشناني ؛ فقال: ضعيف .

ــ قــال الخطيــب : سألت الحسن بن محمد الخلال عن ابن الأشناني ؛ فقال : ضعيف ، تكلموا فيه .

ــ قــال الخطيب : " بلغني عن الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري ، قال سمعت أبا الحسن الدارقطني يذكر ابن الأشناني ؛ فقلت : سألت عنه أبا علي الحافظ ؛ فذكر أنه ثقة ؛ فقال : بئس ما قال شيخنا أبو علي " .

ثم ذكر قصة تدل على وهنه ، ومفادها أنه دخل عليه وبين يديه كتاب الشفعة فنظر فيه ؛ فوجـــد فيه إسنادا مكذوبا ، وأن الأشناني ما زال يداريه حتى أخذ الكتاب من يده ، وأنه ما زال يتلافى ذاك بأنواع من البر ، ثم قال أي الدراقطني : " وكان يكذب " [1] .

ـــ وقـــال الذهبي : " الأشناني صاحب بلايا " ، ثم قال : ومن بلاياه ، فذكر له حديثا في مـــاء زمـــزم رواه عنه الدراقطني ، وفيه سفيان بن عيينة ، وأثّم الدراقطني في روايته هذا الحديـــث دون بـــيان ، قال : " آفته هو عمر ـــ يعني الأشناني ـــ ، ولقد أثم الدارقطني بســـكوته عنه ، فإنه بهذا الإسناد باطل ما رواه ابن عيينة قط بل المعروف حديث عبد الله ابن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر " . أهـــ مختصرا .

ورَدَّ ابـــن حجر كلام الذهبي قائلا : " والذي يغلب على الظن أن المؤلف ـــ يعني الذهبي ـــ هـــو الذي أثم بتأثيمه الدارقطني ؛ فإن الأشناني لم ينفرد بهذا ، تابعه عليه في مستدركه الحـــاكم ، ولقد عجبت من قول المؤلف يعني الذهبي : ما رواه ابن عيينة قط مع أنه رواه عـــنه الحمـــيدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ أصحابه ، إلا أنهم وقفـــوه عـــلى مجاهد ، لم يذكروا ابن عباس فيه فغايته أن يكون محمد بن حبيب ـــ أحد الـــرواة في الإســـناد ـــ وهـــم في رفعه ، وقال الحاكم بعد تخريجه : "صحيح إن سلم من الجارودي هو محمد بن حبيب المذكور في الإسناد" .

ـــ وقـــال الذهبي أيضا في ثنايا ترجمة أبي البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله ، القرشـــي ، المـــدني ، الفقيه ، القاضي في الكنى في الطبقة العشرين من تاريخ الإسلام : " عمـــر بن الحسن الأشناني ـــ وليس بثقة ـــ ثنا جعفر الطيالسي ، عن يحيى بن معين أنه وقف على حلقة أبي البختري .... " الخ .أهـــ

** **وخلاصة القول فيه أنه** : صدوق ، وقد تكلم فيه بكلام غير مقبول : فما نسب إلـــيه من ضعف ؛ فبسبب أنه كان يرى الإجازة سماعا ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، وما

---

١ ـــ نسبة هذا الكلام إلى الدراقطني ضعيفة لكون النقل فيه منقطعا فقد قال الخطيب : " وبلغني عن الحاكم .... " . الخ ممـــا يـــدل على انقطاع الإسناد كما أنه لا يمكن للخطيب أن يروي عن الحاكم ، وقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٥ / ٢٢٣) " ولم يصح هذا ".أهـــ

قيل فيه من كذب ؛ فبسبب روايات لم ينفرد بها كما قرره الحافظ آنفا ـــ هذا إذا صحت مقالة الداراقطني بتكذيبه ـــ فاندفع هذا الضعف والكذب المزعومين ، والله أعلم .

❑ مصنفاته : ـــ

وقفت للأشناني على بعض المصنفات ، وهي : ـــ

١ ـــ " المسند " الذي جمعه من مرويات الإمام أبي حنيفة بإسناده إلى شيوخه .

٢ ـــ " مجلس إملاء " : قال الذهبي : " له مجلس سمعناه " .

٣ ـــ " فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه .

٤ ـــ " مقتل حسين بن علي " رضي الله عنهما .

٥ ـــ " مقتل زيد بن علي " رضي الله عنهما .

٦ ـــ " كتاب الخيل " .

❑ إثبات نسبة هذا المسند إليه : ـــ

يمكن إثبات صحة نسبة جمع عمر بن الحسن الأشناني لهذا المسند عدة نصوص ، فقد نص على ذلك : ـــ

١ ـــ أبـــو المؤيد الخوارزمي في مقدمة جامع المسانيد (١ / ٥) ، وتقدم نقله في تمهيد هذا الفصل .

٢ ـــ صـــاحب كشـــف الظنون في كشفه (٢ / ١٦٨٠) نقلا عن أبي المؤيد الخوارزمي .

❑ وفاته : ـــ

قـــال طلحة بن محمد بن جعفر قال مات القاضي أبو الحسين بن الأشناني في سنة تسع وثلاثـــين وثلاثمائـــة قال غيره في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، وعاش ثمانين سنة .

* * * * * * *

المبحث الثاني:

التعريف بالإمام

"أبي القاسم بن أبي العوّام، السَّعْدِيّ"

رحمه الله تعالى

صاحب المسند الخامس عشر

الإمام

أبو القاسم بن أبي العَوَّام ، السَعْدِيّ رحمه الله تعالى

صاحب المسند الخامس عشر

❑ اسمه ، ونسبه ، ونسبته ، وكنيته ، ولقبه : ــ [1]

الإمـــام ، الحافظ : عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث ، المعروف بابن أبي العَوَّام ، السَعْدي ، أبو القاسم ، الحنفي ، القاضي ، المصري .

❑ طبقته : ــ

هـــو مـــن طـــبقة الرواة عن النسائي ، فيمكن أن يقال : إنه من رجال القرن الرابع الهجري أو تحديدا عاش في آخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع .

❑ مكانته : ــ

كـــان ابـــن أبي العوام السعديّ من بيت علم وفضل بلا شك ، فقد تولى القضاء بمصر .

---

[1] ــ **مصـــادر الترجمة :** ــ وقفت له على تراجم قصير جدا في الجواهر المضية (٢ / ٣٢٧) وهدية العارفين (١ / ٤٤٦) وتقديم الشيخ الكوثري لنصب الراية للزيلعي (١ / ٤٤) .

وكونت هذه الترجمة من خلال ذكره في إسناد حديث في مسند الشهاب : الباب الرابع ، (٨٧١) رب قائم ليس لـــه من قيامه إلا السهر (٢ / ٣٠٩) إسناد حديث رقم (١٤٢٥) وفي مشيخة ابن الحطاب ص (٢٤٣) : في أثـــناء ترجمة الشيخ القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي ، وفي جامع المسانيد لأبي المؤيد الخوارزمي : الباب الثاني : الخاص بذكر طرق المصنف عن أصحابه إلى المسانيد الخمسة عشر (١ / ٦٩) في طرق المســـند الخامس عشر (١ / ٧٧) وفي تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٠٠) في أثناء ترجمة النسائي (٢ / ٦٩٨) وسير أعلام النبلاء (١٤ / ١٢٧) في أثناء ترجمة النسائي أيضا (١٤ / ١٢٥)وفي أثناء ترجمة حفيده في الجواهر المضية (١ / ٢٨٢) وكشف الظنون (٢ / ١٦٨١ ، ١٨٣٨) .

قال الذهبي : " قال قاضى مصر أبو القاسم عبد الله بن أبي العوام السعدي ثنا النسائي ثنا إسحاق ثنا محمد بن أعين قال ، قلت : لابن المبارك إن فلانا يقول : من زعم أن قوله تعـــالى : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [1] مخلوق ؛ فهو كافر ؛ فقال : صدق ، قال النسائي : بهذا أقول " .أهـــ

❑ شيوخه : ــ

روى أبو القاسم بن أبي العوام السعدي عن :

١ ــ أحمد بن شعيب النسائي . [2]

٢ ــ أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج . [3]

❑ تلاميذه : ــ

وقد روى عنه كما وقفت عليه :

١ ــ ابنه محمد . [4]

٢ ــ حفيده : أحمد بن محمد ، قاضي مصر . [5]

٣ ــ أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التُجِيبيّ . [6]

---

١ ــ سورة طه / آية (١٤) .

[2] ــ كما في الإسناد السابق الذي ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٠٠) .

[3] ــ كما في مسند الشهاب (٢ / ٣٠٩) .

[4] ــ كما سيأتي في الحديث على مصنفاته .

[5] ــ كما في ترجمة حفيده في الجواهر المضية (١ / ٢٨٢) ، والذي يظهر لي أن روايته عنة جده مرسلة ، فقد قال القرشـــي : إن مولـــده في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، وتوفي صاحب الترجمة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ؛ كما سيأتي .

[6] ــ كما في مسند الشهاب (٢ / ٣٠٩) .

❑ **أقوال العلماء فيه : ــ**

ــ قال أبو المؤيد : " الإمام الحافظ " .أهــ ١

ــ وقال الذهبي : " قاضي مصر " .أهــ

فهو على أقل الأحوال : صدوق .

❑ **مصنفاته : ــ**

بلا شك أنه كانت للقاضي ابن أبي العوام السعدي مصنفات ، ولكن الذي وقفت عليه هو :

١ ــ كتاب : " مسند أبي حنيفة " جمع فيه مرويات الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه .

٢ ــ كــتاب : " فضائل أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي صاحب الرأي ، وأخباره ، وفضائل أصحابه وحكاياتهم ، ومن أخذ عنه ، وروى عنه " : قال السِلَفِيّ : وهو خمسة أجزاء ضخام " ، وقال الكوثري : " في مجلد ضخم " .أهــ ، يرويه عنه ابنه محمد .

❑ **إثبات نسبة هذا المسند إليه : ــ**

يمكــن إثــبات صــحة نسبة جمع هذا المسند لأبي العوام السعدي من خلال نصوص العلماء ، فقد نص على ذلك :

أ ــ أبو المؤيد الخوارزمي : في كتابه جامع المسانيد في المقدمة (١ / ٥) ، وقد تقدم نقل ذلك في تمهيد هذا الفصل ، وقد نقله عنه صاحب كشف الظنون في كشفه (٢ / ١٦٨١) .

ب ــ الكوثري : في تقديمه لنصب الراية (١ / ٤٤) ، قال : " ومسند أبي حنيفة : له من أهم المسانيد السبعة عشر " . أهــ .

❑ **وفاته : ــ**

قال الكوثري في تقديمه لنصب الراية : المتوفى في حدود سنة ٣٣٥ هــ .